روز اليوسف

مذكرات حرب أكتوبر

لا يمكننا دفع المصريين إلى الخلف

ابراهيم عزت

مذكرات حرب اكتوبر

لا يمكننا دفع المصريين إلى الخلف

ابراهيم عزت

الاهـــــداء :

الى الرئيس محمد أنور السادات القائد والزعيم الـــذى قام بتغيير التاريخ الحـديث . وتغيير النظـــرة العالمية تجاه العالم العربى . وذلك باصدار قرار حرب أكتوبر العظيمة.

والى شبابنا فى مصر وسوريا .. وشــــباب الدول العـــربية الذين اشتركوا مع شـــبابنا بدمــــائهم وتضـحياتهم وشـهادتهم بفتح صفحة جديدة مشرقة للمستقبل .. بدلا من الصورة القاتمة التى كانت تسجننـــا جميعا داخل حائط من اليأس نتيجـة لمعارك يونيو عام ١٩٦٧ .
المعارك التى لم نشترك فيها .. بل كنا جميعا ضحية لها .

ابراهيم عزت

المقـــــدمة :

هذا الكتاب .. هو كتاب عن حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ..

ليس كتابا من الداخل .

بل هو حصـيلة تحقيقـات خارج المنطقة العربية . واجتماعات وتقارير لـكبار المـؤرخين والعسـكريين فى أوروبا الغربيـة والولايات المتحدة .

فهو باختصار نظرة خارجيـــة لاحداث حرب أكتوبر (رمضان) .

جنيف ــ مايو عام ١٩٧٤

فى اليــوم الرابع للحــرب .. قال ديان :

لايمكننــا دفع المصريين الى الخلف !

كان من حسن حظى أن أجمع العديد من الوثائق الخاصة بالموقف الاسرائيلى أثناء حرب اكتوبر . وقد حصلت من اكثر من مصدر على معلومات جديدة خاصة بالحرب .. وكان من هذه الوثائق النص الكامل الحرفى لحديث موشى ديان مع رؤساء تحرير الصحف الاسرائيلية ، فى اليوم الرابع من الحرب ، وحضر هذا الاجتماع كل قادة الاسلحة الاسرائيلية ومن بينهم دافيد اليعازر رئيس أركان حرب قوات اسرائيل ..

وكانت جريدة الجيروزاليم بوست الاسرائيلية الصادرة باللغة الانجليزية قد نشرت بعض المقتطفات من هذا النص .. تحت عنوان كبير هو نفس عنوان المذكرات :

● اليوم هو اليوم الرابع من الحرب .. يوم ٩ اكتوبر عام ١٩٧٣ ، والمكان هو مكتب وزير الدفاع الاسرائيلى .. موشى ديان .. والهدف

هو شرح الموقف العسكرى لرؤساء التحرير لكل الصحف الاسرائيلية على شرط الا ينشر من هذا الشرح الا مايوافق عليه .

وعلى الرغم من أن هذا الشرح قام به كل من موشى ديان وزير الدفاع .. ودافيد اليعازر رئيس الاركان .. والجنرال بيليد قائد سلاح الطيران الاسرائيلى .. الا ان الرقيب العسكرى قد رفض نشر اى كلمة قالها الثلاثة فى الاجتماع .

وكان هذا الاجتماع أهم الموضوعات التى تناولها تحقيق اللجنة القانونية المكلفة بالتحقيق فى اسباب الفشل العسكرى الاسرائيلى فى حرب رمضان (اكتوبر) .

● ماذا قال موشى ديان عن المواجهة بين قوات اسرائيل والقوات المصرية المسلحة التى عبرت قناة السويس وحطمت خط بارليف وتمركزت على امتداد ١٣٠ كيلومتر على الضفة الشرقية وفى عمق سيناء ؟

الكلام لموشى ديان ، نقلا عن النص الحرفى الكامل الذى قدمه مكتب وزير دفاع اسرائيل الى اللجنة الخاصة بالتحقيق ، ثم الى لجنة الدفاع من الكنيست .

قال موشى ديان :

« انى أريد أن أصرح بمنتهى الوضـــوح بأننا لا نملك الان القوة الكافية لدفــع المصريين الى الخلف ، واننـــا لانملـك القـوة الـكافية لاعادة المصريين عبر قناة السويس مرة اخرى .

ان المصريين يملـكون سـلاحا متقدما ٠٠ وهم يعرفون كيف يستخدمون هذا السلاح ضد قواتنا ، ولا اعرف مكانا آخر فى العالم كله محميا بـــكل هـــذه الصـــواريخ كما هو عنـــد مصر ٠٠ ان المصريين يملكون العديد من الانواع المختلفة من السلاح .. وهم يستعملون كل هـــــذه الانواع بامتياز وبدقة متناهية .

ان المصريين يستخدمون الصـــواريخ المضادة للدبابات وللطائرات بدقة ونجاح تام .. فـــكل دبابة اسرائيلية تتقدم نحو المواقع المصرية تصاب وتصبح غير صالحة للحرب »

ويستطرد وزير الدفاع الاسرائيلى يقول :

« الموقف الآن هو ان المصريين قد نجحوا فى أن يعبروا الى الشرق باعداد من الدبابات والمـدرعات تفوق مالدينا فى سيناء ٠٠ والدبابات والمـدرعات المصرية تؤيدها المدافع البعيدة المـــدى وبطاريات

الصواريخ والمشاة المسلحون بالصواريخ الخاصة بالدبابات .

هذا .. وانني أقول صراحة بأن سلاحنا الجوى يواجه الكثير من المصاعب .. واننا خسرنا الكثير من الطائرات والطيارين بسبب بطاريات الصواريخ والسلاح الجوى المصرى . لقد اكتشفنا هذه الحقيقة التى تواجه سلاحنا الجوى فى الايام الاولى عندما قمنا بمحاولة لدفع المصريين مرة أخرى عبر القناة الى الغرب .

اننى اقول بمنتهى الصراحة .. بأننا لو كنا قد استمررنا فى محاولاتنا لدفع المصريين عبر القناة مرة اخرى .. لكانت خسائرنا فى العتاد والرجال جسيمة لدرجة ان اسرائيل كانت ستبقى بدون أى قوة عسكرية تذكر .. فان هذا يعنى دخولنا معركة عسكرية لا نملك فى الحقيقة القوة الكافية لها » .

ويستمر ديان فى الحديث :

« ان المصريين يملكون الكثير من المدرعات ، وهم اقوياء .. وقد ركزوا قواهم طوال السنوات الماضية فى اعداد رجالهم لحرب طويلة شاقة بأسلحة متطورة تدربوا عليها واستوعبوها تماما .

ولهـذا فاننا تخلينـا عن خططنا الخاصة بدفع المصريين أو محاولة مواجهة القـوات المصرية فى محاولات لدفعهم عبر القناة مرة أخرى .. كمـا أننا تخلينا عن خطط الهجوم فى الجبهة المصرية .. مركزين قواتنا فى خطوط دفاعية جديدة بعيدا عن القناة .. وبعيدا عن المدفعية والصـواريخ المصرية »

«وهذا معناه ـ وما زال الكلام هو النص الحرفى لتصريحات موشى ديان ـ اننا تخلينا تمـاما عن النقاط الحصينة فى خط بارليف »

«لقد انسحبنا من هذا الخط .. كان جـزء من الانسحاب عملا نظاميا ولكن فى غالبية الاحوال كان الانسحاب بسبب شدة وطأة الهجوم المصرى .. واننى آمل فى أن تكون معظم قواتنا فى هذه النقاط الحصينة قد استطاعت الانسحاب لان خط بارليف قد انتهى كخط دفاعى ، أو حتى لمجرد خط للتعويق .. وقد فقدنا معظم الاتصالات مع قواتنا الباقية فى بعض نقاط هذا الخط التى تحاصرها القوات المصرية ،

ان خط بارليف لم يعد حقيقة بالنسبة لنا .. ونحن لا نملك القوة لطرد المصريين الذين احتلوه أو حطموه .. ولا نملك القوة لدفع المصريين مرة اخرى عبر القناة الى الضفة الغربية .

ويعترف وزير دفاع اسرائيل مصرحا :

« ١ ـ ان الاهم بالنسبة لنا وللعالم اننا ـ اسرائيل ـ لسنا اقوى من المصريين .. وأن هالة التفوق العسكرى الاسرائيلى قد زالت وانتهت الى الابد .

وبالتالى فقد انتهى المبدأ الذى يقول ان اسرائيل متفوقة عسكريا على العرب .. كما ثبت خطأ النظرية الاسرائيلية بأن العرب سينهزمون فى ساعات اذا أعلنوا الحرب ضد اسرائيل .. وهذا ما كانت تعيش عليه اسرائيل طول السنوات الماضية منذ حرب الايام الستة !

ولهذا فعلينا ان نقول هذه الحقيقة ونعلنها للشعب فى اسرائيل .. اننى سأوجه رسالة الى الشعب الاسرائيلى لاقول له هذه الحقيقة ولكن بأسلوب اكثر حرصا وبكلام مدروس حتى لايصاب فى معنوياته .

٢ ـ المعنى الاهم التالى .. هو انتهاء نظرية الامن الاسرائيلية بالنسبة لسيناء .. وعلينا أن نعيد دراساتنا وأن نعمل على التمركز فى اماكن دفاعية جديدة .. لان التفوق العسكرى المصرى فى سيناء الآن لايمكن مواجهته .

انه لا يمكن الاعتمـــــــاد على سلاح الجو الاسرائيلى لمنع المصريين من التقدم جنوبا وشرقا، لاننا لا يمكننا أن نوقف المصريين تماما .

اننا سنقوم بالتمركز شرقا وجنوبا . . وسنركز كل قواتنا وخاصة القوات المدرعة امام المصريين ولكن هذا التمركز الجديد يجب أن يكون خارج نطاق النار المصرية .. المدفعيـــــة والمدرعات وأسلحة المشاة .. اى نتمركز فى خط دفاعى جديد. وبالتالى يكون انســـــــحابنا من خطوط الدفاع الرئيسية لنا فى سيناء وسرعة انشاء خطـــــوط دفاعية . وعلينا ان نحسن موقفنا الدفاعى .

اننى لا استطيع ان اقدم صورة وردية للموقف على الجبهة المصرية لان الموقف بعيد كل البعد عن الصور الوردية .. وهذه حقيقة يجب ان يعلمها الشعب فى اسرائيل بعد أن علمها العالم كله !

٣ ــ ان امامنا مهمتين :

ــ الاولى والرئيسية هى بناء خطوط دفاعية جديدة .

ــ والثانية طويلة المدى وهى اعادة استراتيجيتنا وبناء قوتنا العسكرية على أسس جديدة .

اننا الآن ندفـــع ثمنـــا باهظا كل يوم فى هـــذه

الحرب .. اننا نخسر يوميا عشرات الطائرات والطيـارين والمعدات ·· والـدبابات وأطقم هـذه الدبابات .. والمدرعات والمدفعية وأطقم هـذه المعدات .. وهذا ثمن باهظ بالنسبة لاسرائيل .

ـ انـنـا خسرنا مثـلا مئات الدبابات حتى الآن فى المعارك المستمرة .. بعض هذه الدبابات وقعت فى يد المصريين .

ـ اننا خسرنا خمسين طائرة على مدى الايام الثلاثة الاولى من الحرب ، والخسارة فى الطائرات والطيارين مازالت مستمرة بمعدلات لم تكن أبدا فى حساباتنا .

ـ اننا نحتاج حاليا للمزيد من الطائرات .. الدبابات .. والمعدات .. اننا نحتاج الى المزيد من الرجال أيضا ·· رجال طيـارين ·· وأطقـم للمدرعات · وأطقم للمدفعية ·· ولأسلحة المشاة ·

لقـــد خسرنا مئات الدبابات حتى الآن .. ولا يمكننا مواجهة المصريين بدون الحصول على المزيد من الاسلحة والعتاد وخاصـــة الطائرات والدبابات !

اننى عدت لتوى من سيناء .

ان اريك شارون هناك ·· وكـــذلك افراهام أدان ·

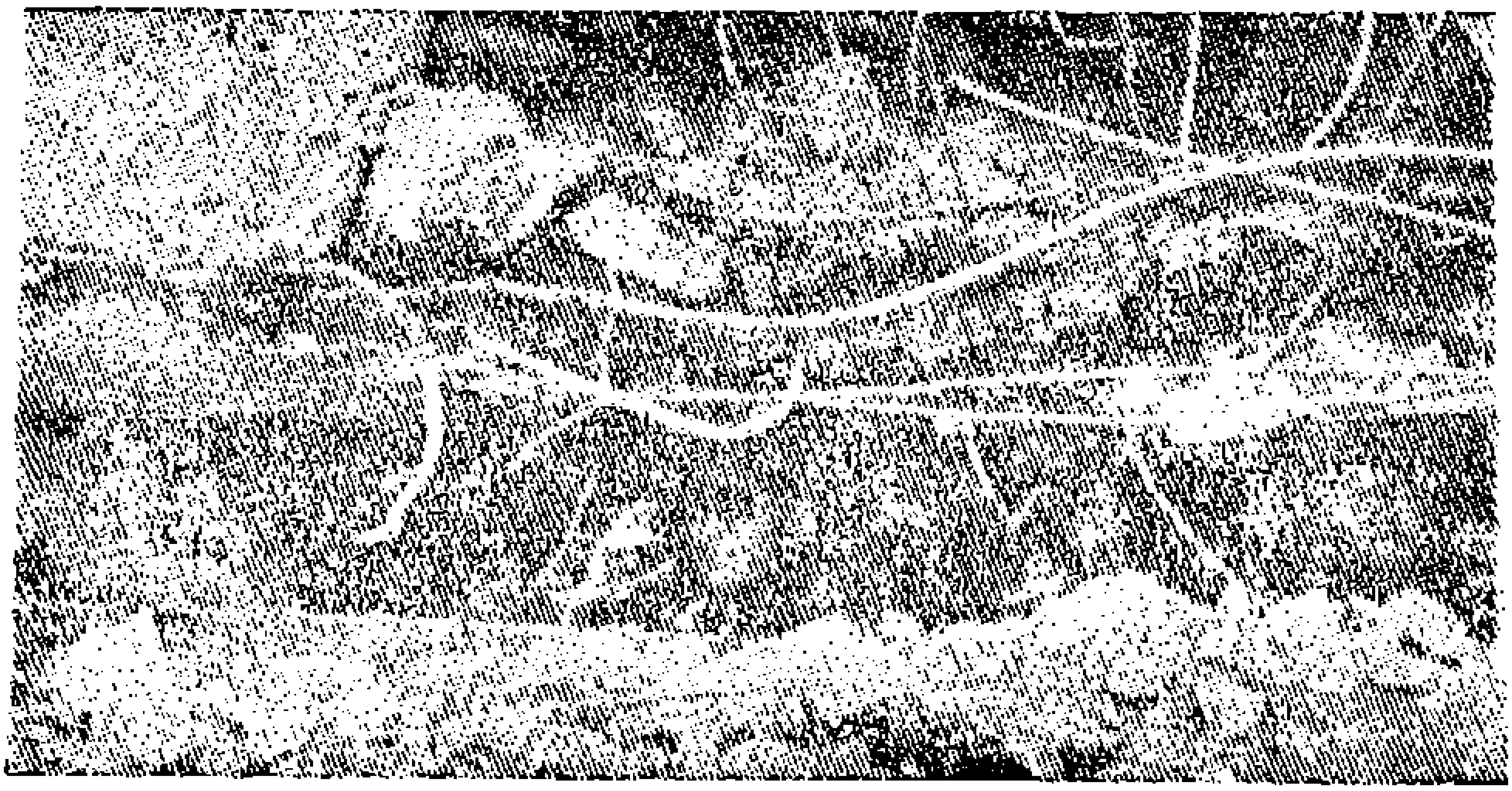

كالفئران المذعورة فى جحورها .
كان قادة اسرائيل .. وبعد
دقائق دمر الخندق تماما
ونجوا من الموت بأعجوبة . !!

ان القادة هناك هم نخبة القادة في اسرائيل ، ولكن تقدير الموقف بالنسبة للوجود المصرى الحالى فى سيناء هواننا لايمكننا أن ندفعهم مرة اخرى عبر القناة .. كما اننا الآن لسنا على اتصال بالنقاط الحصينة واستيلاء القوات المصرية عليه !

ان هناك مايمكننا عمله .

كما أن هناك مالا يمكننا عمله ..

ان علينا التمركز فى خطوط دفاعية جديدة .. وان نعيد حساباتنا واستراتيجيتنا .

ولا يمكننا مواجهة المصريين فى محاولة جديدة لدفعهم الى الخلف فان محاولاتنا السابقة قد كلفتنا الكثير من الرجال والمعدات !

وعلينا .. أن نفهم .. اننا لا يمكننا الاستمرار فى الاعتقاد باننا القوة الوحيدة العسكرية فى منطقة الشرق الاوسط .. فان هناك حقائق جديدة .. وعلينا ان نعيش مع هذه الحقائق الجديدة »

سر جديد عن الحرب :

لماذا ألغت اسرائيل احدى خططها

فى آخـــــر دقيقة ؟

فى اليـوم الرابع من الحرب ـ يوم ٩ اكتوبر ـ تقدم جنرال الجو بيليد بخطة عرضها على رئاسة أركان القوات الاسرائيلية .. كانت الخطة موجهة ضد مصر :

اجتمع كل قادة اسرائيـل فى مكتب رئيسـة الوزراء السيدة جولدا مائير ووافقت على تنفيـذ الخطة التى كانت تهدف الى الهجوم على العمق المصرى بكل طائرات سلاح الجو الاسرائيلى فى هجمة واحدة فقط .. وكان الهدف هو ضرب البناء الاقتصادى والصناعى ، بجانب الهجوم على تجمعات مدينـة ومراكز صناعية ، ومناطق عسكرية ..

كان المقرر أن تبدأ الخطة بهجوم جوى مركزفى الساعات الاولى من صباح اليوم التالى ـ ١٠ اكتوبر ـ على بطاريات الصواريخ والقواعد الجوية .

واستعدت اسرائيل فعلا للعملية وبدأ العـد التمهيدى .. ولكن العملية ألغيت قبل دقائق من

ساعة الصفر ، فى الساعة الخامسة من صـــباح ١٠ اكتوبر .

كان الالغاء بقرار من مكتب رئيسة الوزراء التى كانت مجتمعة مع موشي ديان ودافيد أليعازر بعد اجتماع مع كينيث كيتنج سفير أمريكا فى اسرائيل .

وكان سبب الالغاء معلومات سرية مزودة بصور التقطتها أقمار التجسس وطائرات الاستطلاع تؤكد استعداد القوات المصرية لصد العملية الاسرائيلية ، وقدرتها على مواجهتها .

ولو كان سلاح الجو الاسرائيلى قد قام بهذه المغامرة لفقد اكثر من ثمانين فى المائة من طائراته ، مما يعنى تأكيد السيطرة الكاملة والتامة للقوات الجوية المصرية على سماء سيناء وأجواء اسرائيل .

جولدا مائير ..
والكارثة .. !!

رئيسة وزراء اسرائيل تقول :

مفاجأة حرب أكتوبر

كانت كارثـــــة .

حرب الجنرالات بدأت بخناقة فى سيناء ..

ففى كل حرب اسرائيلية عربية ، تتقدم المؤسسة العسكرية ببطل شعبى ليعبده الاسرائيليون فتستمر سيطرة المؤسسة العسكرية . ان هذا البطل ، هو تكرار لأسطورة العجل الذهبى الذى عبده يهود موسى فى سيناء ، بينما كان يتلقى الوصايا العشر من الرب !

فى حرب عام ١٩٤٨ ، كان العجل الذهبى للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية هو الجنرال يادين ، البروفيسير فى التاريخ اليهودى حاليا .

وفى حرب ١٩٥٦ .. كان هذا المعبود هو الجنرال موشى ديان .. وزير الدفاع الاسرائيلى ورئيس المؤسسة العسكرية .

وفى حرب ١٩٦٧ .. كان هذا المعبود جنرال الجو هود .. وفى حرب اكتوبر .. كان فى

راى المؤسسة العسكرية خلق هذا المعبود الجديد .. ولكن لاغراض سياسية .. اختلفوا ، ففرض اريل شارون نفسه بطلا لاول حرب تهزم فيها اسرائيل .. وشارون هو بطل الثغرة .. والمعارض فى الكنيست لحكومة السيدة جولدا مائير .

وشارون لأغراض سياسية وشخصية هو أول من فجر حرب الجنرالات الاسرائيليين .. وهى الحرب التى جاهدت القيادة السياسية والعسكرية الاسرائيلية لابقائها سرا خفيا من الاسرار العسكرية .. ولكن الازمة انفجرت وكشفت عن السر .

وفضيحة حرب الجنرالات هى الثمن الذى تدفعه اسرائيل فى محاولتها لخلق عجل ذهبى جديد . فالبطل الذى لايولد فى غمار معركة منتصرة ، لابد ان يولد فى غمار خناقات ومشادات واتهامات وتشنيعات متبادلة بين الجنرالات .

واستمرار حرب الجنرالات هو الذى كشف للعالم الكثير من الاسرار التى تحاول المؤسسة العسكرية والقيادة العسكرية اخفاءها ، ليس فقط عن العالم . بل عن الشعب الاسرائيلى نفسه .

تقول المعلومات الموثوق بها التى حصلت عليها:

ان حرب الجنرالات فى اسرائيل بدأت بخناقة فى سيناء .. فى اليوم السادس من الحرب .. خناقة تبادل اثناءها خمسة جنرالات التهم .. كما تبادلوا الشتائم !.

وهذه الخناقة الاولى من سلسلة الخناقات بين جنرالات اسرائيل لم تكن بين الجنرال اريل شارون ورئيسه المباشر الجنرال جونين .. كما أذيع من قبل .. بل كانت بين الجنرال حاييم بارليف رئيس الاركان السابق الذى استدعى للخدمة كمستشار لدافيد اليعازر على الجبهة مع القوات المسلحة المصرية فى سيناء .. والجنرال الياهو زيرا .. رئيس جهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية .

واشترك فى الهجوم على الجنرال الياهو زيرا ، كل الجنرالات الموجودين فى هذا الاجتماع .. وهم موشى ديان وزير الدفاع ..وحاييم بارليف .. ودافيد اليعازر .. وجونين .. وآدان .. وشارون !

اما سبب الخناقة والهجوم على رئيس جهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية فهو قلة المعلومات أو عدمها تقريبا عن الاسلحة المتطورة

واستخدامها الدقيق واستيعاب القوات المصرية لاسلحتها على عكس ما كانت اجهزة المخـــابرات الاسرائيلية تبلغـــــه الى رئيس أركان الحرب دافيد اليعازر .

وتقول المعلومات الوثيقـــــة التى خرجت من اسرائيـــل بعـد ذلـك ان جنـرالين عـلى الاقـل من جنرالات اسرائيل اصيبوا بانهيار عصبى فى الاسبوع الاول من حرب اكتوبر .. وأحـد هذين الجنرالين هو رئيس الاركان نفسه الجنرال دافيد اليعازر .. أما الجنرال الثانى فكان الجنـــرال جونين قائد الجبهة الجنوبية أى قائد القـــوات الاسرائيلية فى سيناء وخط بارليف !

وهذا هو سبب استدعاء القواد السابقين الى الخدمة ، كمستشارين لرئيس الاركان .. وعلى راس هؤلاء الجنرال حاييم بارليف رئيس الاركان السابق .. الذى كان طوال الحرب يحاول ان يصلح بين الجنرالات المتخاصمين فى جبهـــة سيناء .

ولـكن ماهى قصـــة استدعاء الجنـرالات القدامى ؟

فى الايام الاولى من حرب أكتوبر .. تبين عجز

القيادة العسكرية الاسرائيلية عن مواجهة الهجوم الشامل للقوات السورية والمصرية .. وعقد موشى ديان مع رئيسة الوزراء جولدا مائير اجتماعا طويلا استغرق ست ساعات .. حضره بعض الوقت حاييم بارليف رئيس الاركان السابق ووزير التجارة ، كما حضره دافيد اليعازر بعد استدعائه .

وبعد هذا الاجتماع الطويل تبين لجولدا مائير ووزير دفاعها موشى ديان ان أمامهم أحد حلين :

الاول : اعفاء دافيد اليعازر من منصبه كرئيس للاركان وتعيين الجنرال تال مكانه .. وتال كان مرشحا للحلول محل اليعازر بعد انقضاء مدته كرئيس للاركان .

الثانى : ابقاء القيادة كما هى مع استدعاء كبار الجنرالات المحالين الى المعاش والمعينين فى وظائف مدنية .. للعمل كمساعدين ومستشارين للقادة فى الجبهتين ولرئيس الاركان وقادة الاسلحة المختلفة .

وفضلت جولدا مائير الحل الثانى .. لان اعفاء رئيس الاركان دافيد اليعازر سيكون صدمة قوية لمعنويات الشعب الاسرائيلى ومعنويات القوات الاسرائيلية .

وسبب آخر رجح هذا الحل هو الانهيار العصبى الواضح الذى اصاب رئيس الاركان دافيد اليعازر ، وتخبطه فى التصريحات التى أدلى بها عن الهجومين السورى والمصرى .. والتنبؤات التى أعلنها ولم يتحقق منها أى شىء ، بل كان عكسها تماما هو الذى يتحقق .

وتركت جولدا مائير مهمة ترتيب القيادات وتوزيع المهام لموشى ديان .. الذى عقد أول اجتماع للجنرالات القادة .. والذين استدعوا للخدمة كمساعدين ومستشارين لهم ولهيئة الاركان .

وكان أول هذه الاجتماعات فى سيناء فى اليوم السادس من الحرب - يوم ١٢ اكتوبر - وهو الاجتماع الذى شهد أول طلقة فى حرب الجنرالات الاسرائيليين .

كان القادة ضد رئيس جهاز المخابرات ..وضد بعضهم البعض .

ولعل الخطوة الاولى نحو انشاء اللجنة القضائية للتحقيق فى فشل اسرائيل فى حرب اكتوبر ،أثناء مناقشة حامية بين حاييم بارليف الذى تولى القيادة فعلا فى سيناء ، وبين الجنرال

الياهو زيرا رئيس جهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية .

فقد طلب زيرا بنفسه أن يتم تحقيق شامل عن قصور القوات الاسرائيلية قبيل واثناء الحرب .. وكان هذا الطلب ردا على هجوم بارليف وبقية القادة الكبار على قصور جهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية بالنسبة لهذه الاشياء .

ـ التنبؤ بنية وخطط القيادتين المصرية والسورية .

ـ نقص معلومات هيئة الاركان الاسرائيلية عن مدى استيعاب القوات المصرية والسورية لاسلحتها المتقدمة .. مما أدى الى أكبر الخسائر الاسرائيلية فى الرجال والعتاد وخاصة الطائرات والدبابات والاسلحة الثقيلة الاخرى .

وتقول المعلومات التى ما تزال تعتبر من الاسرار العسكرية الاسرائيلية لحرب أكتوبر أن المخابرات الاسرائيلية حتى اليوم الثالث للحرب ـ وهو اليوم الذى شهد اكبر عمليات تدمير للمعدات الاسرائيلية وخاصة الطائرات والدبابات والمدرعات ـ كانت تبلغ القيادة العليا الاسرائيلية ان القوات المصرية والسورية لم تستوعب بعد المعدات الجديدة التى حصلت عليها .

ولذا كانت المفاجأة ، مفاجأتين .

والخسارة .. خسارتين .

فالقيادة العليا الاسرائيلية تعتمد اعتمادا كليا على شيئين :

الاول : اجهزة الكمبيوتر (العقول الالكترونية) التى تحلل وتدرس كل المعلومات الواردة لاسرائيل من مختلف انحاء العالم .

الثانى : جهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية الذى كان له حتى قيام حرب اكتوبر الكلمة العليا فى تحديد القرارات العسكرية والسياسية .

وقد ثبت من قيام حرب أكتوبر ، خطأ العقول الالكترونية .. التى كانت حتى الساعة الثانية من يوم ٦ أكتوبر (ساعة الصفر) تتنبأ بناء على تحليلها للمواقف والمعلومات بعدم قيام الحرب .. ولعدم استعداد الجيشين المصرى والسورى للهجوم !

كذلك ثبت من قيام الحرب .. أن جهاز المخابرات العسكرى الاسرائيلى كغيره من الاجهزة الاسرائيلية قد تغلغل فيه الغرور والغطرسة نتيجة لحرب الايام الستة وما بعدها .

وبذلك كان من السهل لمصر وسوريا خداعه والتمويه عليه .. مما أدى الى نجاح الهجومين المصرى والسورى الذى كان مفاجأة قاسية للقيادة الاسرائيلية ! مما اضطر جولدا مائير الى التصريح فى الاذاعة الاسرائيلية عقب وقف اطلاق النار الثانى .. قائلة بالحرف الواحد : «ان مفاجأة حرب اكتوبر كانت كارثة ! !

وانه ليمكن لنا ان نذيع سر استقالة الجنرال اسرائيل تال نائب رئيس الاركان الذى كان مرشحا لتولى منصب رئيس الاركان بعد اعتزال الجنرال اليعازر .

فقد تم بناء على الدراسات الخاصة بحرب اكتوبر توزيع المهام التى كانت تتبع لرئيس الاركان على ثلاثة من كبار الجنرالات .. وهم الجنرال اسرائيل تال مساعد رئيس الاركان، والجنرال ريهافام زيفى والجنرال ابراهام تامير ، وكانت مهام مساعد رئيس الاركان تال هى مساعدة دافيد اليعازر ، مع سحب كل مسئولياته وتوزيعها على الجنرالين زيفى وتامير .

وهذا لم يعجب الجنرال تال المرشح الوحيد لخلافة اليعازر .. فطلب اعادة مسئولياته اليه .

ولكن موشى ديان ودافيد اليعازر وبقية الجنرالات رفضوا ذلك بسبب دروس اكتوبر التى تتطلب اعادة شاملة لنظام القيادة ومسئوليات رئيس الاركان ، الذى كان يعتبر – حتى حرب اكتوبر – القائد العام الفعلى للجيش الاسرائيلى .

وهكذا انفجرت الخلافات بين اسرائيل تال وبقية الجنرالات . ولم يجد الجنرال تال بعد هذا الخلاف الا الاستقالة .

الثغـــرة :

قصـــة صـــناعة بطـــل

على الطريقة الاسرائيلية .

قصة الثغرة هي قصة خلق أو ((صـــناعة)) بطـل عـلى الطريقـة الاسرائيلية ! بطـــل أول حرب تهزم فيها اسرائيل ، عسكريا وسياسيا ! كانت القصة أشبه ((بتمثيلية تليفزيونية)) . وكان يجب أن يكون البطل فيها شخصا غير عادى ، ليس كغيره من أبطال الحروب السابقة ! فحرب أكتوبر لم تكن كغيرها من الحـــــروب التى كانت تبدأ دائما بهجوم اسرائيلى مخطط ومرســوم . كان التخطيط المرسوم فيها .. للعرب .

وكانت حرب اكتوبر .. مفاجأة لاسرائيل .

كان يجب أن يكون البطل جنرالا .. ليس كغيره من جنرالات اسرائيل المعروفين .

جنرال .. له أكثر من شخصية .. واكثر من ثوب .

وهذا ينطبق على الجنرال اريل شارون بطل

حرب اكتوبر فى تقدير المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .

وهو بطل الثغرة .

كان شارون هو المرشح لمنصب رئيس الاركان بدلا من دافيد اليعازر .. ولكن جولدا مايير وبنحاس سابير زعماء حزب العمل الموحد الحاكم رفضا هذا التعيين . واختارا الجنرال اليعازر بناء على توصية من حاييم بارليف .. فقدم شارون استقالته من الجيش الاسرائيلى لينظم ـ قبل الحرب ـ حركة ليكود ، أى حركة توحيد الاحزاب اليمينية المعارضة ضد استمرار ائتلاف حزب العمل فى الحكم .

ونجح شارون فى ايجاد وحدة حقيقية بين الاحزاب اليمينية المتطرفة وعلى رأسها حزب حيروت الذى يرأسه مناحم بيجين الزعيم الارهابى السابق .

ونجاح شارون .. هو نجاح لمخطط بيجين .

فمناحم بيجين هو الذى شجع شارون على الثورة ضد بقية زملائه فى القيادة العسكرية الاسرائيلية ، كما شجعه للانضمام للمعارضة السياسية . وكان وراء جهود شارون لتوحيد

المعارضة فى جبهة ليكود القوية ٠

وهـدف بيجين هو الحصول على شخصية شعبية قوية تزيد من شعبية حزبه فى الانتخابات التالية ٠٠ والشخصيات الشعبية فى اسرائيل كانت دائما من رجال الجيش الاسرائيلى ٠

والجيش الاسرائيلى الذى كان اسطورة حتى يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ، جيش به محاباة ومحسوبية أكثر من أى جيش اخر فى العالم ٠٠ فكل قائد له قائد اخر محسوب عليه !

وهـذا هو سبب اختيار دافيد اليعازر رئيس الاركان الذى قدم استقالته فى أوائل ابريل بعد ان ثبت اهماله وتخبطه فى اصدار التصريحات المختلفة والتنبؤات التى خابت كلها بفضل دقة المخططات المصرية السورية على الجبهتين ٠

ونظرة الى الذين تولوا رئاسة اركاب حرب الجيش الاسرائيلى تبين ان :

ـ اختيار ايزاك رابين الذى رأس أركان الحرب اثناء حرب يونيو ١٩٦٧ ٠٠ كان بسبب ولائه التام للمؤسسة العسكرية ٠

ـ واختيار حاييم بارليف خلفا له كان بسبب ولائه التام لموشى ديان ٠

ـ ثم كان اختيار دافيد اليعازر بسبب ولائه بالتالى لبارليف ٠

ـ وتخطى الجنرال اريك شارون ليخلف بارليف كان بسبب تمرده على المؤسسة العسكرية بعض الوقت وانضمامه الى الكتلة اليمينية برئاسة الارهابى السابق مناحم بيجين ٠

ولكن ٠٠ حرب أكتوبر ٠٠ حتمت عودة شارون للجيش تحت قيادة جونين ٠٠ الذى كان مرءوسا له فى القيادة الجنوبية ٠٠ أى فى الجبهة مع مصر ٠

والملاحظة الهامة التى يجب ان تكون مجال الاهتمام هى ان الجنرال شارون لم يهاجم ، فى حربه مع الجنرال جونين ثم مع القيادة العليا الاسرائيلية ـ موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى الذى يرأس بصفة سرية المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ٠

كان هدف كل من موشى ديان وشارون واحدا ، هو وضع الهزيمة على اكتاف غيرهما ٠٠ وخاصة الجنرال شمويل جونين كمسئول عن هزائم الجيش الاسرائيلى فى سيناء ٠٠ ثم فى النهاية على عاتق كل من الجنرال دافيد اليعازر رئيس الاركان ٠ ٠ ككبش للفداء ، وكذلك الجنرال زيرا ، رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية !

ماذا تقول الصورة ؟
من قمة الغرور الى سفاح الضياع والهزيمة

كل هذا مهد لابعاد اية تهمة عن موشى ديان ، وهو يعد المسئول الوحيد بالنسبة لكل القرارات العسكرية التى صدرت منذ ٦ اكتوبر حتى وقف اطلاق النار !

ماذا عن الجنرال اريك شارون ... بطل حرب اكتوبر بالنسبة لاسرائيل ؟

منذ اللحظة الاولى اختلف شارون مع رئيسه المباشر الجنرال شمويل جونين واشتد الخلاف بينهما حتى ادى الى :

١ — انهيار الجنرال جونين ، واصابته بحالة كآبة .. ثم تحد لكل النصائح المقدمة اليه .. ثم قبوله رأى شارون بالهجوم المضاد ضد القوات المصرية التى عبرت قناة السويس وحطمت خط بارليف .

٢ — قام الجنرال شارون بثلاث هجمات مضادة ضد القوات المصرية وانتهت كل هذه الهجمات بهزائم متتالية لقواته ، واحتلال القوات المصرية مقر قيادته المتقدمة ومركز قيادة وسط سيناء فى تل « كاتب الخيل » .

٣ — بعد هذه الهجمات الثلاث اصدر الجنرال شارون أمره بهجوم مركز مضاد بالمدرعات والدبابات ضد القوات المصرية فى الضفة الشرقية

لقناة السويس وخاصة فى منطقة القنطرة شرق .

وتلقت اسرائيل هزيمة ساحقة فى هذا الهجوم الـذى انتهى بتدمير كـل اللـواء رقم ١٩٠ وأسر قائده .

٤ ـــ بعد هذه الهزيمة الســاحقة للجنرال شارون .. انزل الجنرال جونين من منصـبه كقائد للجبهة وعين قائدا لمنطقة شرم الشـيخ ، وتولى حاييم بارليف نفسه القيادة العليا .. حتى يشرف بنفسه على العمليات العسكرية كمستشار لرئيس الاركان دافيد اليعازر .

٥ ـــ أمر حاييم بارليف طبقا لضغط شارون عليه .. بسلسلة من الجهمات المضادة فى محاولة لقطع القوات المصرية والوصول الى الضفة الشرقية لقناة السويس .

وانتهت كل هذه الهجمات المضادة بالفشل .. وبتدمير القوات الاسرائيلية بدرجة لم تشهدهـا اسرائيل من قبل وبأسر عدد كبير مـن ضـباط وجنود اسرائيل باعداد كبيرة .

وبعد هذا .. أمر شارون بالتوقف واتخـاذ المواقف الدفاعية بدلا من سلسـلة الهجمـات الفاشلة .

هذا ، وتقول المعلومات التى حصلت عليها ،ان

شارون نفسه ـ وهذا مسجل فى تسجيلات فريدة من نوعها استمعت اليها لجنة التحقيق الخاصة بهزيمة اسرائيل فى حرب اكتوبر ـ هو الذى ابلغ القوات الاسرائيلية المحاصرة فى بعض النقاط الحصينة فى خط بارليف بأن القوات الاسرائيلية تحت قيادته لاتستطيع ان تقدم لهم اى معونة ، وان الامر متروك لهم ليسلموا انفسهم للقوات المصرية او يحاولوا التسلل الى الخطوط الاسرائيلية .

وفيما يلى الفقرة الخاصة بهذا الامر ، من شارون نفسه .. طبقا للتسجيل الذى استمعت اليه لجنة التحقيق الاسرائيلية .. المعروفة باسم لجنة اجرانات :

ميريك (قائد الموقع المحاصر) : اننى أطلب رسميا الاذن بالانسحاب من هذا الموقع .

مركز القيادة : اننا نبحث لكم عن حل وسيجىء الحل اذا ظللتم فى الموقع بعض الوقت .

ميريك : اننى لا أريد المزيد من الوعود التى لاتنفذونها . اننى اطلب ردا على سؤالى قبل مرور عشر دقائق .

(اريك شارون يتسلم آلة الاتصال بنفسه .. ويتكلم مع ميرك) .

شارون : لا يوجد أمامكم اية فرصة .. ونحن

لايمكننا تقديم اية مساعدة لكم •

ميريك : اننا سنغادر هذا الموقع على كل حال•

شارون : اذا استطعت هذا ، فانسحب وأنا اعطى لكم الاذن بالانسحاب •• أو التسليم للقوات المصرية •

٦ ـ بسبب تهور الجنرال شارون •• قتل الجنرال ماندلر قائد المدرعات فى سيناء ، كما تسبب فى مقتل جنرال آخر هو الجنرال ادان الذى توفى بعد الحرب بسبب جراحه الجسدية والنفسية •

وعلى الرغم من كل هذا كان لابد للمؤسسة العسكرية الاسرائيلة ان تصنع بطلا •• ولم يكن هناك اى جنرال آخر غير شارون ليكون هذا البطل •

فكانت الثغرة !

بدأ تنفيذ عملية الثغرة او المغامرة التى دفعت اسرائيل ثمنا باهظا بسببها •

وقد اصدرت القيادة العليا الاسرائيلية أوامرها ثلاث مرات متتالية بالانسحاب من الجيب الاسرائيلى فى غرب القناة بسبب الخسارة فى الرجال والعتاد نتيجة لمغامرة الجنرال شارون•

ولكن الجنرال شارون تجاهل هذه الاوامر ثلاث مرات ، على الرغم من الثمن الباهظ .

وهذه نصوص من شهادة العسكريين امام لجنة اجرانات :

سارجنت زفى من ناثانيا (أحد الذين اشتركوا فى التسلل فى الايام الاولى من مغامرة الجنرال شارون) :

« .. كانت منطقة عبور القوات الاسرائيلية أشبه بجهنم ، فالمصريون كانوا يدمرون كل شيء يتحرك من الجانب الاسرائيلى ، ثم بدأ عدد القتلى والجرحى يزداد بشكل رهيب .. حتى اننى قمت بنفسى بنقل اكثر من مائة جثة .. هذا غير مئات الجرحى .. لقد كانت الضفة الغربية مكانا رهيبا، مئات القتلى والاف الجرحى . ولم نستطع ان نقدم لهم اى شيء .. تحت النار المصرية المستمرة » .

وقال الضابط الذى كان يقود فيلق المهندسين :

« لقد كنا تحت النار المصرية انتى لاتتوقف .. ولقد كان رجالنا هدفا سهلا للمدفعية المصرية .. كما كانوا هدفا للطائرات المصرية القاذفة والمقاتلة » .

« لقد فقد كل واحد منا .. صديقا أو قريبا ..
لقد رأينا جهنم حقيقة .. جهنم التى لم نرها فى الحروب السابقة اطلاقا »

●●

لقد فشلت المغامرة التليفزيونية . واصبح رجال الجيب الاسرائيلى فى الضفة الغربية للقناة رهائن تحت تصرف القوات المسلحة المصرية .. وفشلت الورقة السياسية واسرعت اسرائيل بسحب هذه القوات الى عمق سيناء .. ولم يتحقق الهدف النفسى .. كما تبين من المظاهرات التى قامت ضد ديان والمؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، ورفض الناخبون الاسرائيليون اعطاء حكم ائتلاف العمل الحاكم تحت رئاسة جولدا مائير الاغلبية فى الانتخابات الاخيرة .

ولكن ..

برز .. شارون كبطل حرب يوم الغفران لاسرائيل .

بطل الهزيمة الاولى لاسرائيل .

قصة استقالة الجنرال زيرا

رئيس المخابرات الاسرائيلية

يوم الخميس من كل اسبوع ـ أى قبل يومين من يوم السبت ، العطلة الدينية الاسبوعية فى اسرائيل – تعود رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية الجنرال زيرا ان يقدم تقريره الاسبوعى عن تقدير الموقف على الجبهات الثلاث : مع مصر ٠٠ ومع سوريا ٠٠ ومع الاردن ٠٠ هذا تقليد مقدس يتبعه رئيس المخابرات ، ولا يحيد عنه ابدا !

وكالعادة ٠٠ قام الجنرال الياهو زيرا رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية فى يوم الخميس ٤ أكتوبر ـ أى قبل يومين من اندلاع الحرب ـ بتقديم تقريره الاسبوعى ٠٠ وكان هذا التقرير بالذات ـ تقريرا هاما جدا ـ كما وصفه الجنرال زيرا بنفسه ٠٠ فقد كان هذا التقرير هو الذى اتخذت على اساسه القرارات الاستثنائية الخاصة باجراءات الامن فى اسرائيل وعلى جبهات القتال اثناء عطلة يوم الغفران !

والذى حدث هو انه فى تمام الساعة العاشرة صباحا فى ذلك اليوم ــ الخميس ــ تلقى مكتب رئيسة الوزراة جولدا مائير ٠٠ ومكتب وزير الدفاع موشى ديان ، ومكتب رئيس الاركان الجنرال دافيد اليعازر ٠٠ نسخة من التقرير الذى سيعرضه الجنرال زيرا بنفسه على هيئة الامن المكونة من عدد محدود من أعضاء مجلس الوزراء فى الساعة الحادية عشرة من نفس يوم الخميس ٤ اكتوبر ٠

فماذا جاء فى هذا التقرير الذى ادى فيما بعد الى توجيه الاتهامات الى الجنرال زيرا وبالتالى لجهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية كله من قبل لجنة التحقيق الخاصة ببحث اسباب القصور وهزيمة القوات الاسرائيلية ؟ ٠

لقد اكد التقرير ما يلى :

١ ــ ان هناك تحركات مستمرة للقوات المصرية والقوات السورية خلال الاسبوعين السابقين ليوم ٤ اكتوبر ــ تاريخ تقديم تقرير الجنرال زيرا٠

٢ ــ هذه التحركات هى جزء من التغييرات المستمرة للقوات فى مصر وسوريا ٠٠ وهى تحركات روتينية تتم دوريا ٠

٣ ـ بالنسبة لتحركات القوات المسلحة المصرية ·· وهي تحركات ملحوظة عن طريق الصور الملتقطة بواسطة طائرات التجسس والاقمار الصناعية المخصصة للتجسس (!!) ·· فيؤكد التقرير انها جزء من مناورات الخريف المعتادة التى تقوم بها القوات المسلحة المصرية فى مثل هذا الوقت من العام منذ اكثر من عشر سنوات ··

٤ ـ اكد التقرير ان القوات المسلحة المصرية والسوريه « ليست على استعداد حاليا ولا فى المستقبل القريب للقيام بأى عمليات هجومية ضد التواجد الاسرائيلى فى سيناء وفى الجولان » ·

وأضاف الجنرال زيرا على هذا التأكيد بأن « المعلومات التى لدى جهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية تؤكد ان مصر وسوريا لن تقدما على اى هجوم أو عمل عسكرى كبير ما دام سلاحا الجو المصرى والسورى ليسا على تأهب كامل واستعداد للعمليات الهجومية ·· فطائرات هذين السلاحين كما تبين من الصور الملتقطة والمرفقة مع التقرير موضوعه بشكل دفاعى وليست فى حالة تأهب للهجوم · ! »

ثم أضاف الجنرال زيرا « ان معلومات اجهزة المخابرات الاسرائيلية المختلفة · المتعاونة مع بعض

اجهزة المخابرات الغربية . تقول ان عددا كبيرا من ضباط سلاحى الجو المصرى والسورى غير موجودين فى القواعد الجوية المصرية والسورية .. واغلبهم فى اجازات قصيرة .. كما ان هذه المعلومات تشير الى ان القواعد الجوية المصرية والسورية بها اقل عدد من الضباط يسمح بالقيام بعمليات دفاعية محددة .. حتى يتم استدعاء كل العاملين فى هذه القواعد ! فى حالة هجوم اسرائيل » ! .

لم يعترض على هذا التقرير الا الجنرال دافيد اليعازر .. ولم يكن اعتراض رئيس اركان الحرب على معلومات التقرير بل على توصية الجنرال زيرا باتخاذ اقل مايمكن من اجراءات أمن طوال فترة عيد الغفران اليهودى، والموافقة على منح غالبية ضباط القوات الاسرائيلية اجازات اثناءه .

وطلبت جولدا مائير من موشى ديان وزير الدفاع رأيه .. حتى نقرر اذا ما كان من الافضل ان يحصل الضباط على اجازة العيد أم لا ..

فأيد ديان كل ما جاء فى تقرير الياهو زيرا .. رافضا اعتراض دافيد اليعازر .. ولكنه فى نفس الوقت ايد اليعازر فى عدم منح اجازات للضباط الا فى اضيق الحدود .

وقال ديان وهذا هو تصريحه بالحرف الواحد :

« انني اعتقــــد ان الحـــرب لن تنـدلع في القريب العاجل ٠٠ فمصر وسوريا ليستا عـــلى استعداد لمواجهة اسرائيل عسكرياً في الميدان ٠٠ بينما نجحتا في الميادين السياسية والديبلوماسية»

وسألت جولدا مائير ديان مرة اخرى : هـــل هناك احتمال لاي هجوم مصري أو سوري في الايام القليلة القادمة ٠ ؟

والتفت ديان الى الجنرال زيرا وطلب منـــه ان يجيب هو على سؤال رئيسة الوزراء ، فنفى الجنرال زيرا اى احتمال لاى هجوم مصرى او سورى على اسرائيـــل ٠

ثم اضاف مؤكدا :

ـ « على الاقل في مدى ستة اشهر قادمة ! »

وأيد موشي ديان رأى الياهو زيرا ٠ كما ايده ايجال آلون ، نائب رئيسة الوزراء ، وكل أعضـــاء اللجنة الوزارية ووافقت جولدا مائير على تقديراتهم!

ولكل هذه الاسباب ٠٠ كان اول من ادلى باقواله امام لجنة اجرانات التى تحقق في اسباب القصور العسكرى هو الجنرال زيرا ، كما كـان هـو أول

القادة الاسرائيليين الذين ادينوا بتهمة الاهمال ٠٠ فقدم استقالته مع استقالة دافيد اليعازر رئيس الاركان ٠

وباستقالة الجنرال الياهو زيرا ، بدأت تظهر بعض المعلومات الخاصة بالجهاز العسكرى للمخابرات الاسرائيلية ادلى بها الجنرال زيرا بنفسه امـــام اللجنة ، فقد أثار فى دفاعه عن نفسه أمام اللجنة النقاط التالية :

١ ـــ ان جهاز المخابرات العسكرى الذى يرأسه يعتمد اعتمادا شبه تام على المعلومات العســكرية التى يتلقاها من مخابرات وزارة الدفاع الامريكيــة التى تتحكم فى طائرات التجسس البعيدة المدى ، وكذلك كــل الاقمـــار الصـــناعية التى تطلــق للتجسس ٠
وان تقريره المقــدم يوم ٤ أكتوبر كان نتيجـــة المعلومات والصور التى تلقاها جهازه من مخابرات وزارة الدفاع الامريكية ٠٠ بجـــانب خداعهـــا للمخابرات العسكرية الاسرائيلية ٠

٢ ـــ المخابرات المركزية الامريكية اكدت ايضا يوم ٤ أكتوبر استحالة قيام مصر وســـوريا باى هجوم كبير على اسرائيل ! ٠

٣ ـــ يتعاون جهـــاز المخابرات العســـكرى

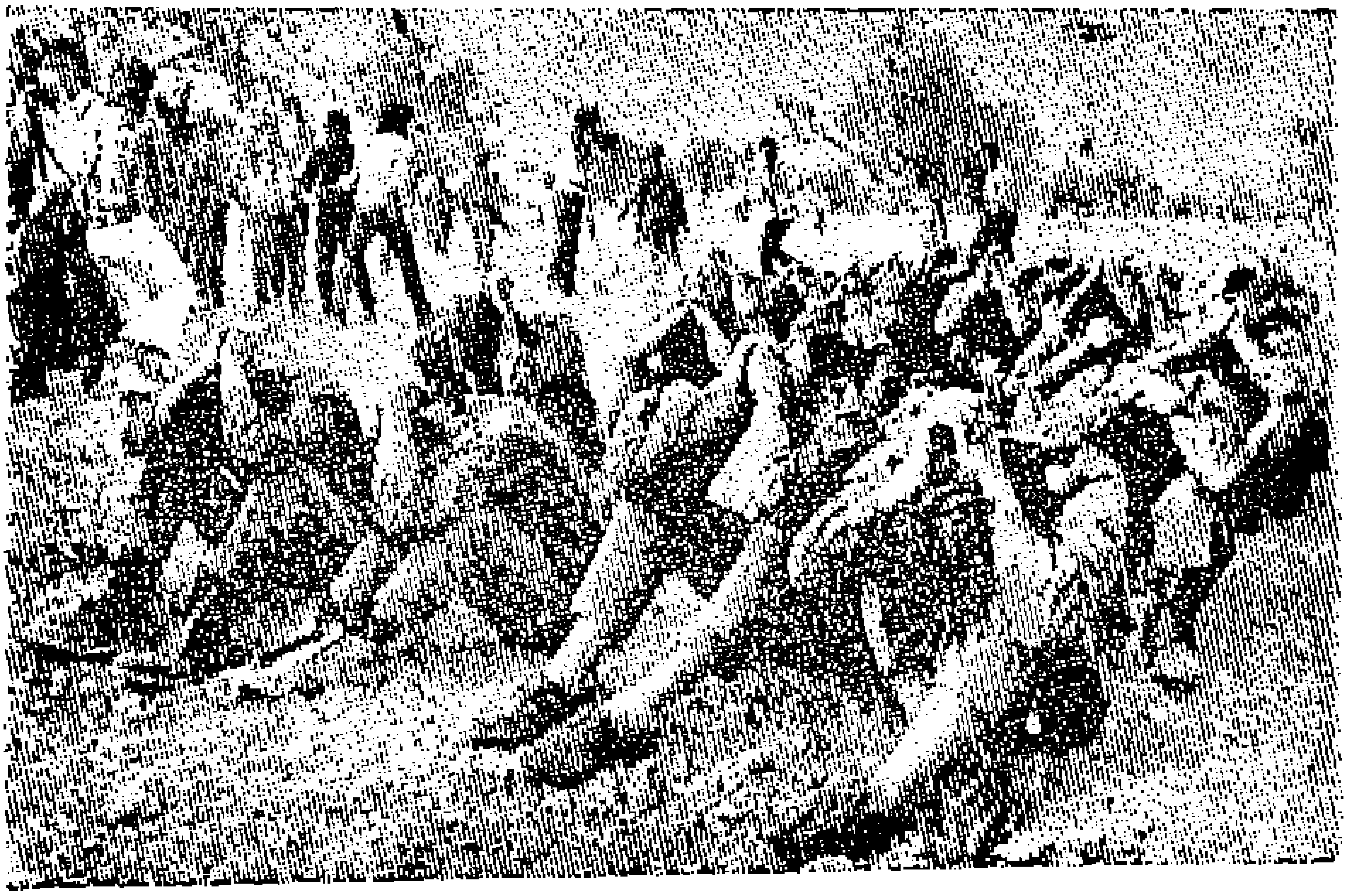

•• وفى أكتوبر تحطمت الاسطورة ••
وهكذا بدا الجيش الذى لا يقهـــــر !

الاسرائيلى مع عدد من اجهزة المخابرات فى الغرب ٠

٤ ـــ نجحت القيادةالعسكرية المصريةوالسورية فى خداع كل اجهزة المخابرات الاسرائيليـــــة والمتعاونة مع اسرائيل ٠

واضــــاف الجنرال زيرا بان المعلومات التى كانت اسرائيل تحصل عليها من مصر وسوريا قد شحت بشكل كبير منذ حـــوالى العامين ٠٠ وان معظم المعلومات الواردة هى حصيلة مايرد مـــن عملاء أو اجهزة تعمل داخل مصر وسوريا ٠٠ كما كان فى الماضى ٠

٥ ـــ تحليل المعلومات ٠٠ وتقديم التوصيات وخاصة ماجاء فى تقريره يوم ٤ أكتوبر هى مـــن عمل العقول الانكترونية ٠٠ التى تغذيها المعلومات المقدمة من جهاز المخابرات العسكرى ٠٠ وكانت هذهالتوصيات نتيجة للمعلومات التى خدعت بهـــا مصر وسوريا الجهاز الاسرائيلى ٠

ماذا جاء فى التقرير المقدممن لجنة اجرانات ٠٠ وهو التقرير السرى الذى لمينشر ٠٠ بينما نشرت اللجنة اراء عامة عن الهزيمة ؟ ٠

قالت اللجنة فى تقريرها السرى « ان ثقـــة وغرور مخابرات اسرائيل العسكرية كانت احـــد اسباب هزيمة اسرائيل فى حرب اكتوبر ! » ٠

هـــذا بجانب نجاح مصر وسوريا فى خــداع المخابرات الاسرائيلية وخداع القيادة الاسرائيلية ، والصورة الجديدة للقيادة العليا وللقوات المصرية والسورية التى تخالف تماما ماكانت تراه القيادتان السياسية والعسكرية فى اسرائيل ٠

وبسبب اجتماع ٤ اكتوبر ٠٠ الذى ســـبق اجازة عيد الغفران فى اسرائيل ، وبسبب ماحدث فى اكتوبر وما بعـــده أبدى مـوشى ديان وزير الدفاع استعداده للاستقالة والعمــل تحت قيــادة بارليف ٠٠ فى حالة تعيين حــاييم بارليف وزيرا للدفاع ، كان ذلك يوم ١٠ أكتوبر ٠٠ أى بعــد اربعة ايام من قيام الحرب ٠

ولكن جولدا مايير رفضت هذا العرض ٠٠ لانه قد يؤدى الى تفكك القيادة العســكرية وهبوط معنـويات القوات الاسرائيلية التى تحــارب فى جبهتين : الجبهة المصرية والجبهة السورية ٠

اليقظة بالصـــــدمات

يوم ١٠ أكتوبر عام ١٩٧٣ ·· سيظل محفورا في العقلية الاسرائيلية لعشرات الاعوام القادمة ·· لقد كانت مفاجأة يوم ٦ أكتوبر قاسية ومذهلة لاسرائيل ، حكومة ومؤسسة عسكرية وشعبا ·

وقد بلغت هذه المفاجأة ذروتها يوم ١٠ أكتوبر بالذات !

ففي اليوم الرابع من الحرب ·· بلغت خسائر اسرائيل في العتاد اكثر من خمسين في المائة ·· كما بلغت خسائرها في القتلى مايزيد على الالف ضابط وجندي ·· غير الاف الجرحى ·

ولم يكن هناك شخص واحد في اسرائيل يتصور او يعتقد ان اسرائيل بعد حرب الايام الستة ·· وبعد ست سنوات من اسطورة تفوقها الساحق ·· قد تصاب بنكسة عسكرية في حجم النكسة التي اصابتها في الايام الاربعة الاولى من الحرب على يد القوات المسلحة المصرية والسورية ·

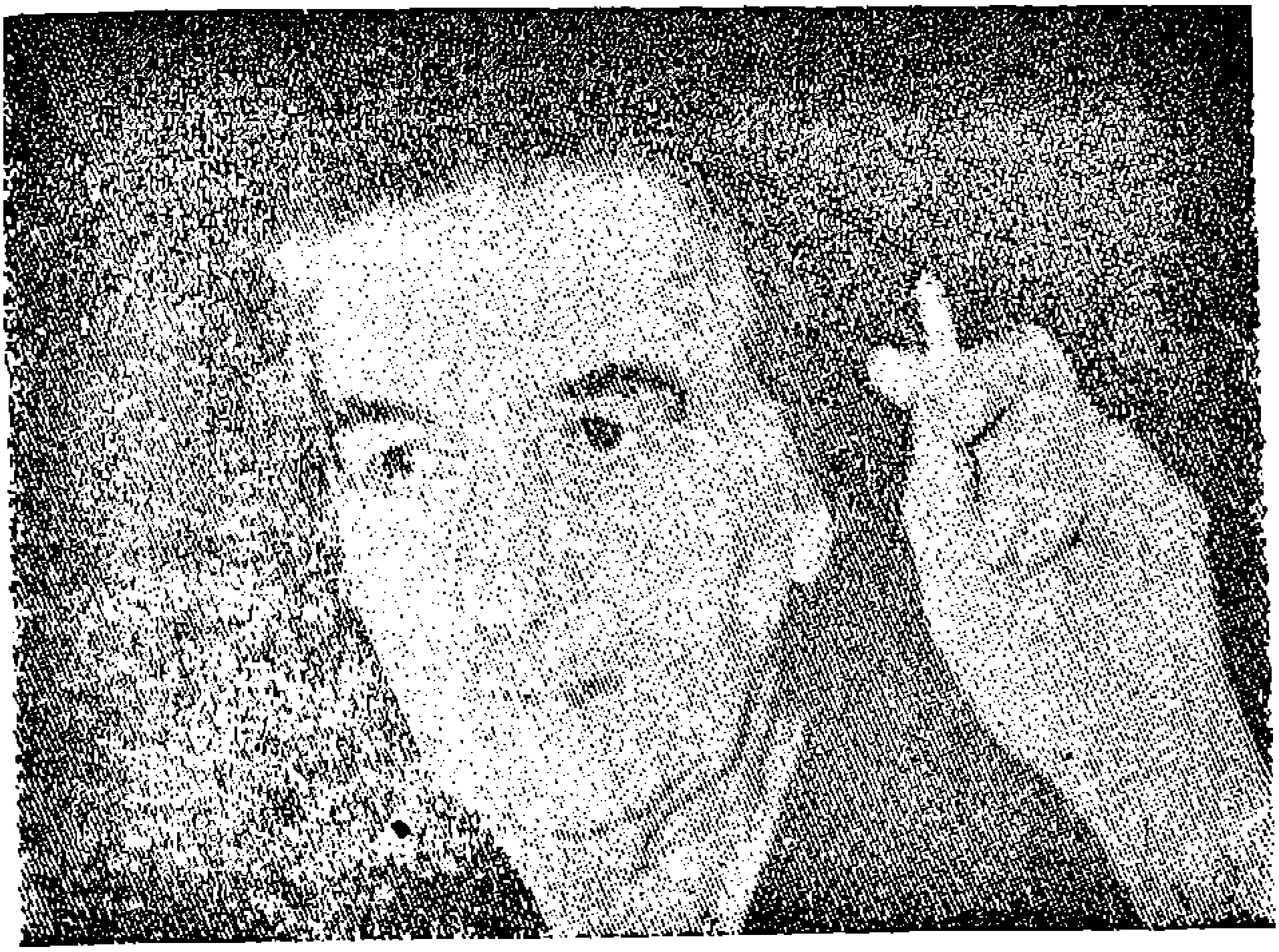

رئيسة وزراء اسرائيل
فى مفترق الطـــــرق !

يقول الجنرال هــرتزوج ـ مدير المخابرات الاسرائيلية السابق والمعلق العســكرى لاسرائيل « ان اسرائيل صدقت على مر الايام ماكانت اجهزة الدعاية الاسرائيلية تردده عن التفوق الساحــق الاسرائيلى عــلى جميع الدول العربية مجتمعة ·· ولهذا فقد كانت الصدمة مذهلة » ·

يقول معلق عسكرى امريكى عن الايام الاربعة الاولى للحرب « لقد احس كل شــعب اسرائيل بحجم الخسارة ، لان كل عائلة اسرائيلية قــد فقدت احد ابنائها فى هذه الايام الاولى من الحرب »

وقد وصف الرئيس الاسرائيلى كاتزير الموقف بعد أربعة أيام من الحــرب ، وكانت المؤسســة العسكرية الاسرائيلية تهدد طوال السنوات الست بعد حرب الايام الستة بأنها ستكون أقصر حــرب فى تاريخ العالم ·· لانها ستهزم العرب مجتمعين فى ساعات قليلة ·· قال كاتزير :

« كان يجب أن يســتيقظ شعب اسرائيــل من أحلام مابعد حرب الايام الستة ·· ولــكن اليقظة كانت بالصدمات العنيفة » ··

والآن لماذا كان يوم ١٠ أكتوبر ، يوم الصدمات العنيفة لاسرائيل ؟·

فى ذلك اليوم انتهى تحكم المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وانتهى نفوذها على كبار السياسيين الاسرائيليين .. ففى ذلك اليوم طلب موشى ديان مقابلة عاجلة مع السيدة جولدا مائير رئيسة الوزارة .. وتم الاجتماع بين مائير وديان بحضـور بنحاس سابير وزير المالية وأقوى مستشاريها .. والرجل المرشح لخلافتها فى رئاسة التحالف العمالى .. وربما رئاسة الوزارة ..

وفى هذا الاجتماع .. أعلن موشى ديان لرئيسة الوزارة «استعداده لتقديم استقالته» ..

وقال موشى ديان : ونحن ننقل نص كلامـه بالحرف :

«اننى أعتبر نفسى مسـئولا مسـئولية تامة عما حدث يوم ٦ اكتوبر وما تلاه .. ليس فقط بصفتى وزيرا للدفاع ، بل لاننى رئيس اركان حرب سابق فأنا موشى ديان .. الخبير فى الشئون العسكرية وادارة دفة الحرب » .

ولـكن جـولدا مائير رفضـت هـذه الاستقالة .. بسـبب خطورتها عـلى معنويات الجنود والشعب .. وخطورتها على سـير العمليات مباشرة وهى العمليـات التى يقـوم بهـا جنرالات اختارهم ديان بنفسه .

والغريب ٠٠ ان موشى ديان اتخـذ موقفا مخالفا تماما لهذا الموقف بعد اعـلان نتيجة تحقيق لجنـة اجرانات الخاصة ببحث أسباب الهزيمة والتقصير فى اسرائيل أثناء حرب اكتوبر !

فقد كان اصرار ديان عـلى أن تتحمل حـكومة جولدا مائير مجتمعة المسئوليـة أمام الشعب فى اسرائيل عن الهزيمـة والتقصـير ٠٠ هو السبب الرئيسى فى المتاعب التى واجهتها جولدا مائير والتى أدت فى النهاية الى اسـتقالتها ثم اعلان اعتزالهـا الحياة السياسية كلية ٠

وأنقل هنا بعض الاقوال الرسمية التى أدلى بها بها موشى ديان الى اللجنة وهى أقوال سرية لم تذع ولم تنشر بعد ٠

قال موشى ديان :

ـــ انه قدم استقالته يوم ١٠ أكتوبر أى فى الاسبوع الاول من الحرب ثم رفضت الاستقالة ٠ وبعد الحرب تعرض لضغوط بأن يقدم استقالته ٠ وهذا يعنى احراج بعض كبار الضباط وخاصة اثناء قيام لجنة اجرانات بالتحقيق عن اسباب القصور فى حرب يوم الغفران ٠

ـــ ان المطالبـة بالاسـتقالة ٠٠ والتيـار

المعارض الذى يضغط على الحكومة لاجباره على الاستقالة يبرر مطالبه بفشل المؤسسة العسكرية فى التنبؤ بقيام الحرب ، والقصور فى حالة التأهب فى الميدان . ووزير الدفاع لا يقدم استقالته الا لاسباب سياسية ، أما اذا كانت الاستقالة لاسباب عسكرية فلابد أن تشمل كل القيادات العسكرية العليا المشتركة معه فى المسئولية .

— ديان ليس الوحيد الذى لم يتوقع قيام الحرب .. كما انه ليس الوحيد الذى لم يطالب بحالة تأهب اثناء اعياد يوم الغفران .. بل العكس هو الصحيح .. فقد كان الاتفاق شبه تام بين كبار القادة السياسيين والعسكريين حول هذا الوضع .

— ان نائب رئيسة الوزراء ـ ايجال الون ـ والذى كان يرأس الوزارة قبيل الحرب اثناء وجود جولدا مايير فى فيينا ـ قد وافق على نفس وجهات النظر التى تمت تحت رئاسته .. وبحثت هذا الموضوع .

ولهذا .. فقد دهش ديان عندما هاجمه الون وعندما طالب الون باستقالته وتحمله المسئولية الكاملة عن حرب اكتوبر .

وقال ديان ان الوزارة كلها مجتمعة .. وخاصة

اللجنة الوزارية للامن التى تضم بجانب رئيسة الوزراء ·· نائبها الون ·· هى التى تتحمل كل المسئولية ·· وبالتالى فهو كوزير للدفاع جزء من الوزارة ولايمكن ان يتحمل وحده مسئولية القصور ومسئولية الهزائم فى الايام الاولى من حرب يوم الغفران ·

والغريب ·· أن هذا الكلام هو عكس ما قاله هو شخصيا لرئيسة الوزارة ووزير المالية بنحاس سابير يوم ١٠ اكتوبر ! ·

ولكن اقوال ديان ، وما قدمه من دفاع عن نفسه ، كانت لاتحل ولا تعالج المشكلة التى نتجت عن اكتشاف الاسرائيليين وجود ذلك العدد الكبير من القتلى والجرحى نتيجة لمعارك حرب اكتوبر ·

كان الشعور بالصدمة قويا وزاد من شدته الشعور السابق بالتفوق طوال السنوات الست الماضية ·· والشعور الزائف بالامان نتيجة لحالة اللا حرب واللا سلم وما صاحبها من حالة شبه استقرار اسرائيلى فى الاراضى المحتلة فى سيناء والجولان والضفة الغربية لنهر الاردن ·· كل هذا زاد من رد الفعل ضد المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ·· وضد كبار القادة العسكريين ابتداء من ديان ودافيد اليعازر وقواد الجبهات المختلفة ،

حتى الجنرالات الذين استدعوا للخدمة بعد الهزائم المختلفة ... وحتى قادة الوحدات .

وهناك حادث هز اسرائيل ، وهز المؤسسة العسكرية .

فعقب وقف اطلاق النار الثانى مباشرة .. وبالتحديد يوم ٢٥ اكتوبر عام ١٩٧٣ .. فوجىء المارة امام مكتب رئيسة الوزراء فى القدس المحتلة بوجود شاب يحمل مكبرا للصوت وهو يطالب من خلال حديثه فى الميكروفون بطرد موشى ديان من وزارة الدفاع كما يطالب بمحاكمته لمسئولياته واخطائه اثناء حرب اكتوبر ..

ولم يكن هذا الشاب الا الكابتن موتى اشكنازى الذى سرح من الجيش فور هربه من خط بارليف وما كاد يصل الى القدس حتى شرع فى مهاجمة قادة الجيش الاسرائيلى ووزير الدفاع فى تقرير قدمه عن موقعه الذى غادره طبقا لامر القيادة العليا الاسرائيليه فى سيناء وقد جاء فى هذا التقرير مانصه « **هربت لاستحالة ارسال أى نجدات الينا أو محاولة انقاذنا واستحالة طلب استمرار وجودنا فى موقعنا فى خط بارليف المحاصر تماما من القوات المصرية** » .

ودأب اشكنازى يوما بعد يوم على الوقوف امام

الطائرات .. ذراع اسرائيل الطويلة .. حطام
.. فوق الرمال .

مكتب رئيســة الوزراء ليصرخ فى وجـه كل من يدخل ويخرج مطالبا باستقالة ومحاكمـة موشى ديان ‥ والتف حوله الناس وتزايد العدد الذى يستمع اليه يوما بعـد يوم ‥ حتى وصــل الى أربعة آلاف شخص ‥ معظمهم من رجال الجيش الاسرائيلى وبعضهم من رجال الكنيسست (البرلمان) الاسرائيلى ورجال الاحزاب السياسيه المختلفة ‥ وتحولوا الى مظاهـرة ضـخمة امام مبنى مكتب رئيسة الوزراء ٠

وخطب اشكنازى أمام كل هؤلاء بصوت هادىء وقال :

« لم يكن موشى ديان فى حجم المنصــب الذى يتولاه اثناء حرب اكتــوبر ‥ فقــواتنا لم تكن مستعدة والقيادة السياسية والقيادة العســكرية كانتا غير مستعدتين ‥ والمسئولية تقع على عاتق موشى ديان اولا ‥ وعلى عاتق القيادتين السياسية والعسكرية » ٠

وفى الاسبوع التالى مباشرة ‥ طالب الكابتن موشى اشكنازى بمحاكمة ديان وطرده من منصبـه الوزارى ‥ وكـــان مجلس الوزراء الاسرائيلى منعقدا فى مقر رئيسة الوزراء ٠

وبعـــد خطبته ‥ قاد المظاهـــرة للكنيسست

الاسرائيلي حيث قدم لرئيس الكنيست اكثر من ١٢٠ خطابا تطالب بمحاكمة ديان ودافيد اليعازر وبقية قادة الجيش الكبار .

وهكذا كانت اليقظة بالصدمات هي السبب المباشر للمظاهرات التي هزت اسرائيل ، تلك المظاهرات التي قام بها اهالي القتلى والاسرى والمفقودين الاسرائيليين .. ليس فقط في مدينة القدس المحتلة .. بل في جميع المدن الاسرائيلية .

عدد المفقودين يزيد يوما بعد يوم .

عدد الجرحى بالالاف .. حتى انه في يوم ١٠ أكتوبر لم يكن هناك سرير واحد في مستشفى لاستقبال مئات الجرحى المرحلين الى المدن والمستعمرات للعلاج من جروحهم وحروقهم .

وزاد من عنف الصدمة تلك الخسارة الكبيرة في الطيارين الاسرائيليين فقد كان سلاح الجو الاسرائيلي دائما هو السلاح المفضل والسلاح الذى كانت اسرائيل تؤمن بأنه السلاح الذى لايقهر .

ولعل هذا يفسر لنا الصمت الرهيب .. الذى أحاط بمصير جنرال الجو بيليد في اعقاب حرب أكتوبر .. بعد ان كان قبيل الحرب أقوى لسان بين قادة اسرائيل ..

ان المراقبين يتساءلون ٠٠ أين ذهب جنرال الجو بيليد ؟ ٠

وكانت هناك اقاويل واشاعات كثيرة حول مصيره ٠ ولكن مصير بيليد هو نفسه مصير جولدا مائير وديان ٠٠ اللذين قضت عليهما الصدمة ٠

وقد لا يعرف القارىء العربى ، انه عندما وقعت اسرائيل على اتفاقية فصل القوات على الجبهة المصرية وانسحبت قوات الثغرة والجيب الاسرائيلى من الضفة الغربية للقناة ٠ عمت الفرحة هذه القوات كما عمت الفرحة اهالى افرادها فى اسرائيل ٠٠ فقد كان الجميع يعرفون ان هذه القوات رهينة فى يد القوات المصرية ٠٠ وان مصيرها فى يد مصر ٠٠ وفى يد مصر فقط !! ٠٠ كانوا ١٧ ألف رهينة اسرائيلية فى الجيب الاسرائيلى ٠٠ فى يد القوات المسلحة المصرية ٠

وأذيع سرا لاول مرة :

فى الايام التى سبقت اتفاقية فصل القوات بين مصر واسرائيل ٠٠ وبالتحديد فى الايام العشرة الاخيرة ٠٠ خسرت قوات الجيب الاسرائيلى اكثر من مائة قتيل ٠٠ بمعدل عشرة فى اليوم تقريبا ٠٠ وهو بمعدل نسبة السكان العددية تقارن بخسارتنا بحوالى ١٣٠٠ ٠ وهو

مايوضح حجم هذه الخسارة بالنسبة لاسرائيل •

واخفت اسرائيل هذه الارقام عن الشعب الاسرائيلى ! •

واعتبرت القوات المصرية ان الخسائر التى تلحقها بالعدو جزءا من مسئوليتها ومهامها اليومية فلم تعلن عنها ! •

وكان بين القتلى الاسرائيليين فى الايام القليلة التى سبقت اتفاقية الفصل عدد من الحراس والبوليس الحربى المرافق للجنرال اريل شارون •• مما اضطر الجنرال شارون الى مغادرة مقر قيادته •• وتغيير هذا المقر كل يوم •• ثم الى التراجع الى مقر قيادته فى عمق سيناء ! •

هزيمة اسرائيلية أخــــرى

بعيــدا عن ميادين القتــال !

« ان هزيمة الدعاية الاسرائيلية اثناء وبعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .. تعادل حجم هزيمتها العسكرية فى جبهات القتال .. كما تعادل هزيمتها السياسية قبيل واثناء وبعد حرب أكتوبر » .

هذا ما قاله كبير خبراء الولايات المتحدة فى واشنطن .. معلقا على حرب الاعلام والدعاية بين اسرائيل ومصر وسوريا اثناء وبعد حرب اكتوبر .

●●●

« ان تخبط اجهزة الاعلام والدعاية الاسرائيلية اثناء الايام الاولى من حرب اكتوبر .. يعكس تخبط القيادة الاسرائيلية العليا وقصورها فى ميدان القتال » .

وكان هذا أيضا ما قاله المعلق الديبلوماسى لمحطة التليفزيون المستقلة البريطانية .

كما يقول أحد خبراء الدعاية والحرب النفسية الامريكيين :

« انالاسرائيليين لايحبون ان يسمعوا الحقيقة اذا كانت تصور انباء غير سارة .. وبالتالى فقد قامت اجهزة الدعاية الاسرائيلية مع قيادات الجيش الاسرائيلى باخفاء الحقائق عن الشعب الاسرائيلى وخاصة فى الاسبوع الاول من حرب اكتوبر .

وذلك طبقا لنظرية ان الاسرائيليين لايحبون سماع الانباء السيئة .. حتى ولو كانت صحيحة » .

ان حرب الايام الستة - حرب يونيو عام ١٩٦٧ - كانت نقطة تحول .. فقد تعلم العرب بعدها أهمية العمل فى صمت .. والسرية التامة فى تنفيذ خططهم الخاصة بحرب التحرير المعروفة الان باسم حرب اكتوبر - أو حرب يوم الغفران - كما تعلم العرب ضرورة استيعاب الاسلحة وضرورة التنسيق بين كل افراد القوات المسلحة مع حفظ الضبط والربط العسكرى .

بينما تعلمت اسرائيل اخفاء الحقائق .. واصدار البيانات غير الصحيحة عن مجرى وسير العمليات فى الجبهات المختلفة .

اينزاك رابين

وزوجته

لقد انقلبت الاية ـ وكانت بيانات اسرائيل تحوى من الكذب اضعاف ماتحوى من الحقيقة !٠

بينما كانت البيانات المصرية والسورية هى المصدر الحقيقى لمجرى سير المعارك ٠٠ وسير الحرب على الجبهتين المصرية والسورية ! ٠

وهناك العديد من الامثلة على ذلك :

مثلا : بعد اجتياح القوات المسلحة المصرية لخط بارليف ٠٠ لم تعلن اسرائيل عن تحطيم هذا الخط ٠٠ بل ظلت الاذاعة الاسرائيلية وراديو الجيش الاسرائيلى يذيعان تصريحات لبعض جنرالات الجيش الاسرائيلى وقادة الاسلحة المختلفة عن المعارك بتنبئوات تؤكد ان الحرب ستكون حرب ساعات لا ستة ايام كما كان فى يونيو ١٩٦٧ ٠

ولم يذع خبر اجتياح المصريين لخط بارليف الحصين الا عن طريق الجنرال هرتزوج الذى عين فى اوائل الحرب كمتحدث عسكرى رسمى ، وذلك بعد اكثر من ٢٤ ساعة من استيلاء قوات مصر المسلحة على خط بارليف ٠

مثلا : صرح موشى ديان وبعده دافيد اليعازر رئيس الاركان بتهديدات « عن كسر اعناق

الجيوش المصرية والســــورية ·· واعطاء مصر وسوريا دروسا لايمكن ان ينسوها » ·

والذى كان يحدث اثنــاء هذه التصريحات ·· عكس ماكان يقوله ديان واليعاز تماما ! ·

فقد كانت القوات المسلحة المصرية والسورية هى التى تعطى قـــوات اسرائيل دروســـا لن تنساها ·

مثلا : عـلى الرغم من الاقتحام الكامل لكـــل حصـــون خط بارليف وهرب أو استسلام جنود اسرائيل الذين كانوا ملحقين بهذا الخط ·· وعلى الرغم من زيارة المراسلين الاجانب لحصـــون هذا الخط عندما استولت عليه القوات المصرية المسلحة الا ان اسرائيل اصرت عـــلى ان هناك مراكـــز حصينة لم تسلم ·· وتحارب ·

وكان قادة اسرائيل فى جبهـــة سيناء ـ بجانب ديان وأليعازر ـ يعرفون انه لايوجد اى قـــوات لاسرائيل فيما كان يســـمى بخط بارليف ·· فهم ـ أى قادة اسرائيل فى الجبهة الجنوبيـــة ـ كانوا هم الذين أصـــدروا أوامر الانســـحاب والتسليم لهذه القوات ·

مثلا : تخبطت دعاية اسرائيل ·· كجنرالاتها تماما ·· بالنسبة لخط بارليف ·

طوال السنوات الاربع التى سبقت حرب أكتوبر ٠٠ وفى اليومين الاولين للحرب ٠٠ كانت الدعاية الاسرائيلية تصف خط بارليف بأنه أقوى خط دفاعى فى العالم ٠٠ وان المصريين لن يمكنهم اطلاقا مجابهة هذا الخط ٠

ولكن هذه الدعاية نفسها ، فى اليوم الثالث للحرب ٠٠ وفى الايام التالية وصفت هذا الخط « بانه خط اعاقة فقط ٠٠ وانه كان اشبه بقطعة جبن سويسرية » ، وهذا الوصف جاء على لسان موشى ديان نفسه فى اليوم الرابع من حرب اكتوبر بالذات ٠

والمثال الاخير ٠٠ من مئات الامثلة :

تخبط دعاية اسرائيل بالنسبة لسلاح الجو الاسرائيلى الذى لايقهر ٠٠ والذراع الطويلة لاسرائيل التى تعاقب بواسطتها أى دولة عربية اذا ارادت اسرائيل ! ٠

فقد كانت طائرات هذا السلاح تتساقط كأوراق الخريف ٠٠ وكان طيارو اسرائيل مابين قتيل أو اسير ٠٠ أو تحت أوامر مشددة بعدم الاقتراب من حائط الصواريخ ارض ـ جو المصرى والسورى ! ٠٠ أى بدون أى فاعلية حقيقية بالنسبة للقتال ٠

وكانت بلبلة الشعب فى اسرائيل وروحه المعنوية فى اسوأ أوضاعها بسبب الصمت الرهيب الذى احاطت به قيادة اسرائيل عمليات القوات الجوية الاسرائيلية ٠

ولكن ٠٠ ماذا بالنسبة لدعاية اسرائيل الموجهة للعالم الخارجى ؟ ٠

كانت الملاحظة الهامة التى لفتت انظار المراقبين أن حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ٠٠ لم يكن حصيلتها من الكتب الا كتابين فقط ٠٠ كتاب اصدرته الصنداى تايمز البريطانية تحت اسم « حرب الشرق الاوسط » ٠٠ هو خلاصة تقارير مراسلى وكتاب الجريدة البريطانية الكبيرة عن الحرب أثناءها وبعدها ٠

والكتاب الثانى تحت اسم « اكتوبر : عندما تزلزلت الارض » ، كتبه الصحفى السويسرى ليروى بالفرنسية عن الحرب كما عاشها ثم كما رأى نتائجها بعد الحرب عندما زار القاهرة ودمشق وتل أبيب ٠

وهذان الكتابان ٠٠ يقابلهما مائة وأحد عشر كتابا صدرت عن حرب الايام الستة فى يونيو عام ١٩٦٧ ، والتى كانت تشيد باسرائيل باعتبارها إقوى دولة فى الشرق الاوسط ٠٠

وستظل اقوى دولة فى المنطقة لمئات السنوات !

والملاحظة الهامة الثانية ·· ان كل من يريد الكتابة عن حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ، لايذهب الى اسرائيل بل يحضر الى القاهرة والى دمشق ·

وكانت القاهرة ودمشق مصدرا لعدد كبير من كبار الكتاب والصحفيين العالميين الذين زاروهما للاستماع وعمل تحقيقات لاصدار كتب عن حرب اكتوبر ·· كانوا يجيئون من امريكا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا الغربية ·

والسبب الرئيسى فى هذا التحول من تل ابيب الى القاهرة ودمشق هو « فقدان الثقة تماما فى البيانات والمعلومات الاسرائيلية عن حرب أكتوبر » ·

وقد اكتشفت اجهزة الاعلام فى العالم حقيقة زيف وخداع اسرائيل منذ اليوم الاول من حرب أكتوبر ·· وكان هذا بمثابة هزيمة اسرائيلية أخرى ·· هزيمة بعيدة عن ميادين القتال ، ولكنها لاتقل اهمية عن اول هزيمة عسكرية لاسرائيل منذ انشائها كدولة عام ١٩٤٨ حتى الان ·

مثلا : اكتشفت محطات التليفزيون الغربية

ان افلام سير المعارك والقتال التى وصـــلت الى العواصم العالمية فى اليوم الثانى من حرب أكتوبر ـ كانت افلاما قديمة « معـــدلة » ٠٠ لايهـــام المشاهدين بانها أفلام حرب أكتوبر وليست افلام حرب يونيو عام ١٩٦٧ !

وهذا ما قد دفع « بيترســـــنو » أكبر معلقى التليفزيون البريطانى الى ان يقول « يبـــدو ان الاسرائيليين قـد تعلموا شيئا واحـدا من حــرب يونيو عام ١٩٦٧ ٠٠ تعلمـوا الكذب واصـــدار البيانات الكاذبة !! ٠ »

وكان سنو يعلق على هذه الافلام الاسرائيلية القديمة ٠

ولعل من أهم اسرار الايام الاولى من حـــرب أكتوبر اعفـــاء الجنرال حـــاييم هـــرتزوج مدير المخابرات الاسرائيلية السابق من منصـــب المتحدث الرسمى العسكرى لاسرائيل ٠٠ وذلك فى اليوم الرابع من الحــرب ٠٠ يوم ١٠ أكتوبر بالذات !

ففى ذلك اليوم ٠٠ كانت قوات اسرائيل تواجه خسائر فى الرجال والعتاد بشكل لامثيل له فى تاريخهـا كلـــه ٠٠ وكـــان جنرالات اسرائيل يصرحون فى اذاعات وتليفزيون اسرائيل عــــن

هجمات مضادة ناجحة ضد مصر وضد سوريا ٠

ولكن الجنرال هرتزوج ، فى حديثه التليفزيونى اليومى عن سيرالقتال رفض ترديد الاكاذيب التى رددها جنرالات اسرائيل ٠٠ وخرج الى شعب اسرائيل يبلغهم حقائق الموقف « بأن الحرب ستكون حربا طويلة باهظة التكاليف بالنسبة لاسرائيل ٠٠ وان القوات المسلحة المصرية قد حطمت تماما خط بارليف وبدأت عمليات فى عمق سيناء ٠٠ وان عدد القتلى والجرحى والاسرى الاسرائيليين يزداد بصورة كبيرة يوما بعد يوم » !٠

واثار هذا الاعلان ثائرة جنرالات اسرائيل وخاصة ديان وبارليف واليعازر ٠٠ الذين طلبوا من رئيسة الحكومة جولدا مائير اعفاء هرتزوج من منصب المتحدث الرسمى باسم القوات المسلحة الاسرائيلية ٠٠ وفعلا اعفى هرتزوج من منصبه هذا ٠٠ ليعود معلقا عسكريا لراديو وتليفزيون اسرائيل ٠ « تحت رقابة عسكرية اسرائيلية صارمة » ! ٠

هذا ٠٠ على الرغم من انتماء الجنرال حاييم هرتزوج نفسه الى رئاسة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ٠

وكان اعفاء هرتزوج .. هو ذروة الهزيمـــــة الاسرائيلية الثانية ، بجانب هزيمتها العسكرية فى ميادين القتال مع مصر وسوريا .

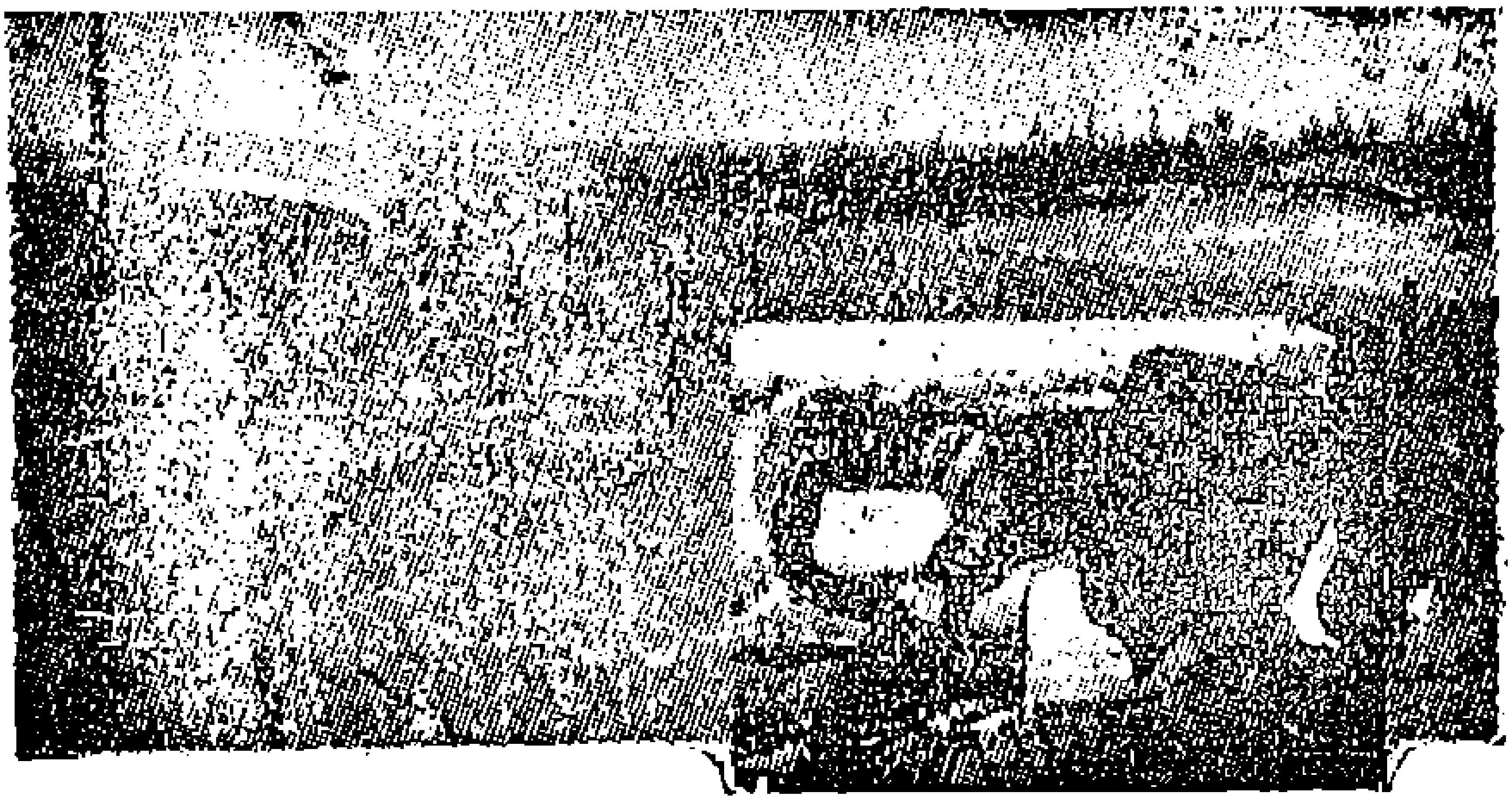

موشى ديان .. وآخر نظرة على علم اسرائيـل فوق خط بارليف !

٦ أكتـــــوبر بداية النهــاية
للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية

كانت حرب اكتوبر بداية النهاية للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية .. التى كانت تحكم اسرائيل خلف حائط من السرية .

ولقد كانت حرب الايام الستة في يونيو عام ١٩٦٧ عاملا حاسما وراء ازدياد قوة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .. فحجم النصر على مصر وسوريا والاردن كان أكبر من اى حلم راود كبار رجال المؤسسة العسكرية من جنرالات اسرائيل .

ثم جاءت حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ، لتعلن بدء نهاية الاسطورة العسكرية الاسرائيلية والمؤسسة العسكرية نفسها .

وقد تم اختيار ايتزاك رابين رئيسا للوزراء بعد جولدا مائير .. وهو رئيس اركان حرب اسرائيل فى حرب الايام الستة .. وسفيرها السابق فى واشنطن أيام جونسون وبداية حكم نيكسون .. وهو مهندس المعونات العسكرية الامريكية الهائلة

الى اسرائيل طوال وبعد وجوده سفيرا فى واشنطن .

وكان اختيار أول جنرال اسرائيلى ليتولى رئاسة الوزارة الاسرائيلية بدلا من رجال السياسة الاوائل محاولة لانقاذ المؤسسة العسكرية لتستمر فى سيطرتها على السياسة الاسرائيلية

وباختيار الجنرال رابين رئيسا للحكومة ينتهى عهد موشى ديان كرئيس للمؤسسة العسكرية .. ولكن هذا لايعنى انتهاء نفوذه على العسكريين .. فهو سيستمر حتما فى لعبته وراء الستار رغم انه قد انتهى سياسيا ..

واسطورة موشى ديان انتهت .. بعد حرب اكتوبر .. كما كتب والتر لاكير فى كتابه الجديد عن هذه الحرب .. لان ديان قد انهار تقريبا فى الايام الاولى من المعركة .. وكان انهياره شبه تام فى اليوم الرابع منها .. أى يوم ١٠ اكتوبر عندما بلغت خسائر اسرائيل من الرجال والاسرى والعتاد حدا لم يكن ابدا يتصوره خيال العسكريين والقادة الاسرائيليين .

وبانتهاء قيادة ديان للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية .. انتهى ايضا دور عدد من اتباعه فى المؤسسة .

ـ استقال دافيد اليعازر من رئاسة الاركان ٠٠ معلنا مسئولية ديان عسكريا وسياسيا ٠٠ وكشف فى استقالته انه كان مجرد المنفذ فقط لتوجيهات ديان ٠

ـ استقال الجنرال زيرا ٠٠ مدير المخابرات العسكرية الاسرائيلية ٠٠ متحملا أكبر فشل لهذه المخابرات فى تاريخها كله ! وبالتالى انتهت أيضا اسطورة تفوق المخابرات الاسرائيلية ٠٠ وعادت الى حجمها الطبيعى ! ٠

ـ استقال الجنرال اسرائيل تال لتخطيه وعدم تعيينه رئيسا للاركان بدلا من دافيد اليعازر ٠٠ والجنرال اسرائيل تال هو فى الحقيقة العقل المدبر للمؤسسة العسكرية وبالتالى أكبر عقلية عسكرية اسرائيلية ٠

ـ استقال الجنرال ايتزاك حوفى ٠٠ لعدم تعيينه رئيسا للاركان بصفة دائمة بعد ان تولى هذا المنصب بصفة مؤقتة بعد استقالة اليعازر ٠

وفى استقالته قال « اننى اعتقد ان رئيس الاركان الجديد الجنرال موردخاى جور لايريدنى رئيسا للعمليات ٠٠ فنحن الاثنان مختلفان تماما » ٠

وبعد كل هذه الاستقالات حدث تغيير جـديد في القيادة العليا الاسرائيلية .

وهو التغيير السادس منذ حرب اكتوبر .. أول حرب تنهزم فيها اسرائيل عسكريا .

فمن هم القادة الجدد .. للجيش الاسرائيلي ، وبالتالي للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية ؟ :

ـ الجنرال موردخاي جـور .. رئيس الاركان الجديد .. وهو اصغر من تولوا هذا المنصـب منذ انشاء الدولة حتى الان .

ـ الجنرال رافييل ايتـان .. قائد المنطقـة الشمالية .. ويتولى هذا المنصـب الذي كـان يتولاه الجنرال جور .

ـ الجنرال موشي بيليد قائد القوات المدرعة .. وكان الجنرال بيليد يتولى قيادة فرقة مدرعـة في الجولان اثناء حرب اكتوبر .

ـ الجنرال موشي جيدرون قائد قسـم القوى البشرية في الجيش الاسرائيلي .. وكان جيدرون قـد ترك الجيش الاسرائيلي فترة ليعمـل في مؤسسـة تلراد للالات الالكترونية قبل واثناء حرب اكتوبر .. وهي وظيفة مدنية عسكريـة في نفس الوقت .

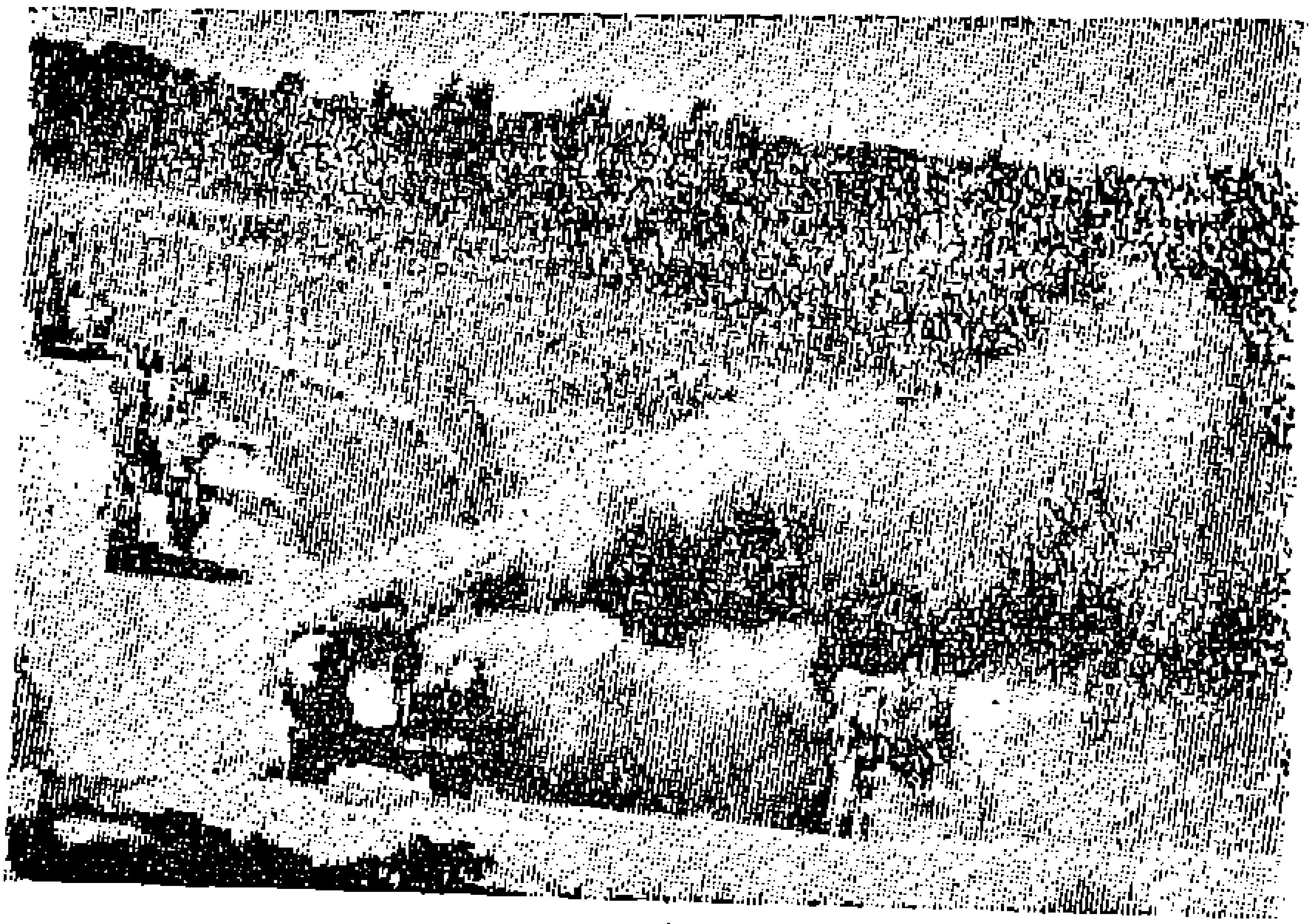

هكذا كانت البداية .. والى النهاية

ـ الجنرال هرزى شافير الذى عين مســـاعدا المجنرال جور ، وهو المنصب الذى يرشحه ليكون خليفة لجور بعد انتهاءمدتهكرئيس للاركان ، وكان شافير قائدا لقســم القوى العاملـــة فى الجيش الاسرائيلى .

والملاحظة الهامة .. هى أن كل هؤلاء القادة الجدد .. لم يتعدوا الخمسين من العمر بعد .. الجنرال جيدرون فقط فى الخمسين من عمره .. بينمــا جور عمره ٤٧ عاما ـ وايتان ٤٥ عاما ـ وبيليد ٤٧ عاما ـ وشافير ٤٥ عاما .

أى ان الصورة الجديدة للقيادات هى صــــورة الوجــــوه الشـــابة ، ورغـم ذلك فان هــــذا التغيير لم يعجب بعض القادة القدامى .. الذين كانوا يأملون فى استمرار المؤسسة العسـكرية الاسرائيلية فى شكلها القديم .. أى أن تضـــم كل جنرالات اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الان ، والـــذى بدأ الهجوم على رابين هـــو الجنرال ايزارا وايزمان الذى كان قائدا لسلاح الجـــو الاسرائيلى ثم مساعدا لرابين فى رئاسة اركـان الحرب اثناء حرب الايام الستة .. فقد اذاع فجأة نص مـــذكرة سرية كان قد رفعهـا الى رئيـس الحكومة ليفى اشكول فى الاسبوع السابق لحرب

الايام الستة وبالتحديد يوم ٢٣ مايو عام ١٩٦٧ وكان وايزمان قد سحب هذه المذكرة بطلب من اشكول وموشى ديان ... لانهـا تسيء الى الروح المعنوية فى الجيش الاسرائيلى المستعد للهجوم على مصر .

ثم عاد وايزمان وسجل هـذه المذكـرة مرة اخرى فى سجلات القيادة العليا الاسرائيلية فى نوفمبر عام ١٩٦٧ .. وكان هذا بطلب من مكتب وزير الدفاع .. أى بطلب من مكتب موشى ديان نفسه ! .

وقد قام وايزمان بعد اختيار رابين مرشحا لتولى منصب رئيس الوزارة بدلا من السيدة جولدا مايير بتوزيع بعض نسخ هـذه المذكـرة على قادة اتحاد العمل وخاصة جولدا مايير وبنحاس سابير . كما اطلع عليها زعماء كتلة ليكـود المعارضة وخاصة رئيسها الارهابى السابق مناحم بيجين .. وذلك فى حملة هجوميـة لابعاد رابين عن رئاسة الوزارة الاسرائيلية .

ماذا فى هذه المذكرة السرية ؟

فيمـا يلى ماجـاء فى هـذه المذكرة بالحرف الواحـد :

ارة ،

« فى مســـاء يوم ٢٣ مايو عـــام ١٩٦٧ ، استدعتنى على عجل زوجة الجنرال رابين للتوجه الى منزلهم فى زاهالا •• وكان رابين فى حالـــة انهيار وارتباك شديدين متهما نفسه بارتكـــاب اخطاء كثيرة منها اهماله دور ســـلاح الطيران فى الحرب القادمة • ونتيجة لذلك اعلن انه لايريد الاستمرار كرئيس للاركان العامة وطلب منى ان احل محله وأتولى بنفسى رئاسة الاركان •

ورفضت هذا الطلب وعدت الى مقر القيـــادة لتكملة الاعداد للحرب القادمـــة ومنتظرا عـودة الجنرال حاييم بارليف من الخارج •• وكان قد عين بعد عودته نائبا لرئيس الاركان » •

« وعدت الى منزل رابين ودعوت كبير اطبـــاء الجيش •• الدكتور جيللون الذى أكـــد بعـــد الكشف على رابين انه فى حالة قلق بالغة •
وكان معنا بجانبه الدكتور جيللون وزوجـــة رابين والمرحوم البريجـــادير رافى افرات مـدير مكتب رئيس الاركان •

وقد قررنا اصدار بيان فورا يتضمن ان رابين المصاب بحالة تسمم نيكوتين نتيجـة للتدخـــين نص يتمر •
الحكومة بابلاغ حالة رابين الحقيقيـــة لرئيس

الوزراء ليفى اشكول الذى وافق على ان اتولى بنفسى مهام الجيش بدون اى تغيير فى القيادة العليا .

وعاد رابين الى غرفة الحرب فى اليوم التالى - يوم ٢٤ مايو ، ولم يكن قد شفى تماما » .

وينهى وايزمان مذكرته بقوله :

« وبناء على معلوماتى .. لم يتخذ رابين أى قرارحاسم اثناء قتال عام ١٩٦٧ » .

ورد رابين على هذه المذكرة السرية بتوجيه رسالة الى نفس الزعماء الذين اطلعوا عليها يقول فيها :

« لقد سلمت قيادة جيش الدفاع الاسرائيلى الى وايزمان لمدة يوم واحد قبيل حرب الايام الستة حتى يتسنى لى بعض الراحة بعد العمل المستمر اوضع الخطط الخاصة بالحرب ضد مصر ثم عدت الى عملى فى اليوم التالى وقدت العمليات الحربية اثناء الحرب » .

وعلى الرغم من مذكرة وايزمان . فان مخطط انقاذ المؤسسة العسكرية الاسرائيلية مستمر .. وذلك بتولى رابين الرئاسة .. رئاسة الوزارة ، ورئاسة المؤسسة فى نفس الوقت ! .

شافير

جيدرون

فى معركة واحدة خسرت اسرائيـــل

نصف مدرعاتها ٠٠ وقائد المدرعات نفسه

حتى هذه اللحظة ٠٠ لم تذكر اسرائيل حقيقة عدد قتلاها فى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ، ويقول تقرير امريكى اطلعت عليه :

ثبت ان عدد العائلات التى بلغت رسميا بمقتل أو فقد أحد افرادها يزيد على ضـعف رقم القتلى الذى اعلنته القيادة العليا الاسرائيلية ٠

ويقول معلق عسكرى بريطانى :

« ان اسرائيل لم تذكر كل اسماء قتلاها فى الكتاب التذكارى الذى نشرته القيادة العليـــا الاسرائيلية ٠ لقد نشرت فقط نصف الحقيقة ٠

وكانت المعارك من الشدة والوحشية والضراوة بدرجـــة لم يألفها المقاتل الاسرائيلى الذى خاض كل حروب اسرائيل منذ حرب ١٩٥٦ ، ثم ١٩٦٧، وأخيرا حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ » ٠

وبناء على تقارير الاجهزة الامريكية المختلفة ٠٠ وخاصة جهاز مخابرات البنتاجون (وزارة الدفاع الامريكية) بالاضافة الى تقرير اخر محدود التوزيع اصدره معهد الدراسات الاستراتيجية البريطانى ٠٠ الذى يعد دراسة شاملة لحرب أكتوبر ٠٠ كأول حرب الكترونية صاروخية فى التاريخ ٠ بناء على كل هذه التقارير ، تبلغ خسارة اسرائيل من القتلى اكثر قليلا من ستة آلاف ضابط وجندى ٠٠ بينما اذاعت اسرائيل ان قتلاها حوالى ثلاثة الاف فقط ٠

ويقول تقرير امريكى آخر ٠٠ اطلعت عليه :

فى الايام الاربعة الاولى من حرب اكتوبر ٠٠ خسرت اسرائيل نصف مجموع قتلاها فى الحرب كلها ٠٠ كان جرحاها نصف عدد كل الجرحى الذين اصيبوا فى الحرب كلها ٠

ويقول نفس التقرير :

« ان أكبر خسارة تمت فى يوم واحد ٠٠ كانت خسارة اسرائيل من القتلى والعتاد يوم ١٨ أكتوبر ٠٠ اليوم الثالث لمسرحية الثغرة ٠٠ فقد كانت قوات الثغرة الاسرائيلية فى ذلك اليوم تحت السيطرة التامة للنيران المصرية كما كانت تحت هجوم مضاد مصرى مستمر !»

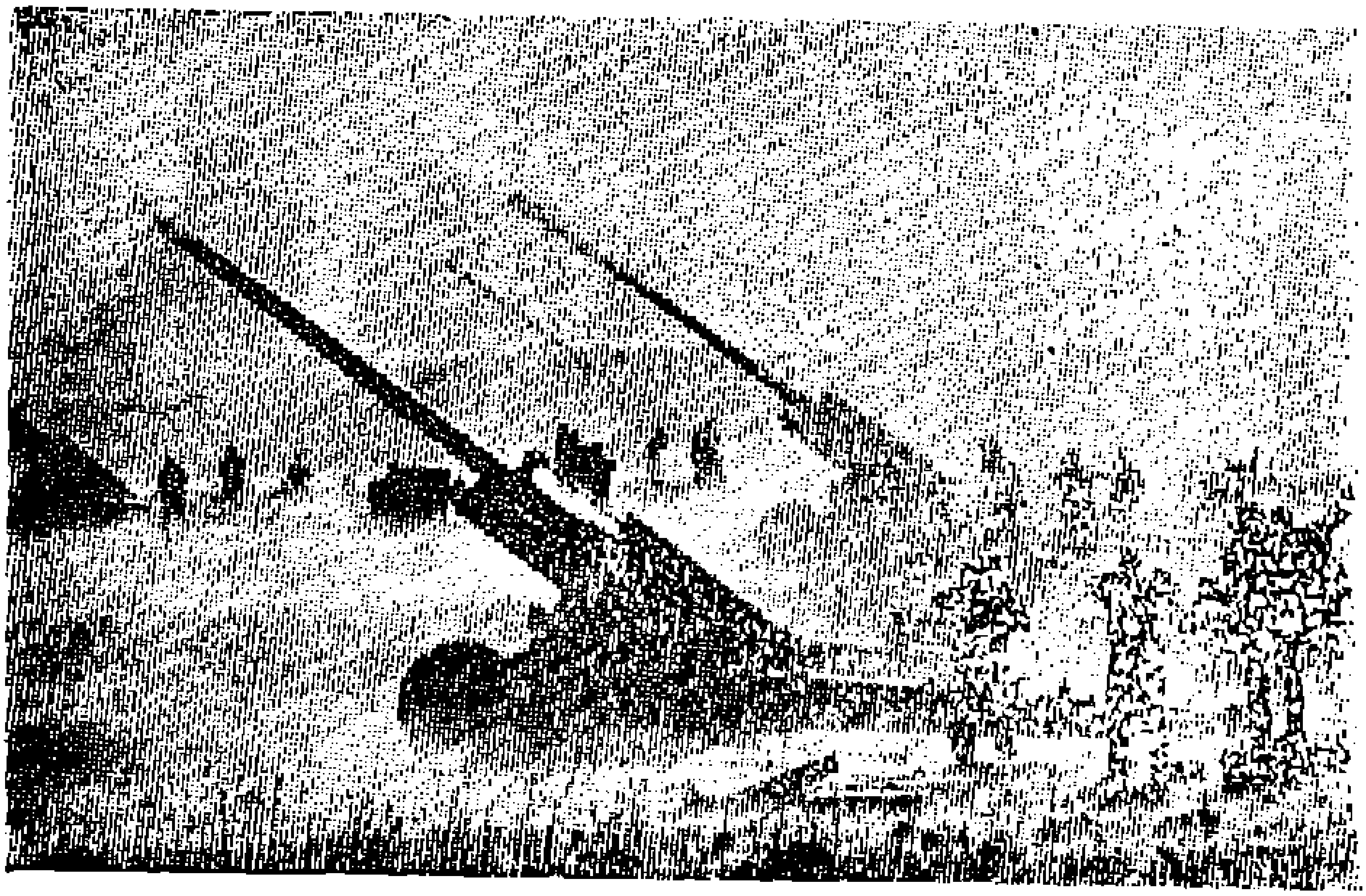

وراءهم .. حتى النصر

ويؤكد تقرير الدراسات الاستراتيجية هـذه الحقيقة ويزيد عليها قوله : «ان اسرائيـل اعلنت قبولها وقف اطلاق النار الاول ·· لعدة اسباب :

أولا — لانقاذ قواتها فى الجيب الموجـود فى الضفة الغربية للقناة ·

ثانيا — لاستغلال السـاعات الاولى لوقف اطلاق النار وتعزيز قواتها فى الجيب الاسرائيلى»

ويقول نفس هذا التقرير :

« كان السبب الرئيسى وراء سرعة موافقـة اسرائيل فى وقت لاحق ·· على اتفاقية فصـل القوات مع مصر هو ان اسرائيل كانت تعلم — كما كانت واشنطن تعلم ايضا بصـفة مؤكدة — ان قوات اسرائيل فى الضـفة الغربية رهينـة فى يد القوات المصرية التى تستطيع — بعد ان اتمت حصارها الشديد حولها — ان تقضى عليها تماما !

وتقول نفس هذه الدراسة :

« فى الايام الاولى للحرب ·· استسلم للقوات المصرية والقوات السـورية مئـات الاسرى ·· بعضهم بأمر مباشر من القيادات العلياالاسرائيلية، كما ثبت استسلام قوات بعض المواقع الحصينـة فى خط بارليف الذى استولت على معظمه قوات مصر المسلحة فى أقل من عشر ساعات (الحقيقة

انه تم انهاء هذا الخط تماما فى ست ســاعات فقط وليس فى عشر ساعات) .

وتقول الارقام عن بقية الخسائر الاسرائيلية : ان خســارة اسرائيل من الطائرات والطيـارين طوال ايام حرب أكتوبر بلغت ٣/٤ قواتها الجويـة التى كانت تملكها قبل اندلاع القتال .. ولذلك اسرعت أمريكا بارسال طائرات فانتوم من القواعد الامريكية الموجودة فى أمريكا نفسها الى اسرائيل، وكانت تكلفة طيران الطائرة الفانتوم من أمريكا الى اسرائيل تزيد احيانا عن ثمن الطائرة الفانتوم الجديدة نفسها ! .

واستأجرت اسرائيل عددا كبيرا من الطيارين ورجال الصيانة من عدد من الدول وخاصة أمريكا، وذلك بسبب خسارتها الشديدة فى الطيــارين ورجال الصــيانة الارضــية ، وكانت اسرائيل تدفع خمسة الاف ومائتى دولار فى كل طــلعة طيران .

وللحقيقة .. ان كل الذين قبلوا الخدمــة فى سلاح الجو الاسرائيلى كانوا من يهود تلك الدول ، وكان الدافــع الرئيسى لعملهم هــو المكافآت والرواتب الكبيرة فى مقابل فترة كـانوا يعلمون انها ستكون قصيرة ! .

وتقول تقارير موثوق بها ان السفارات والقنصليات الاسرائيلية كانت هى التى تتصل وتوقع العقود ، وتدفع المصاريف وأجور السفر لكل هؤلاء الطيارين رغم ان هذا التصرف مناف لكل التقاليد الديبلوماسية ! .

وقد نقلت جريدة النيويورك تايمز عن المصادر العسكرية الامريكية فى وزارة الدفاع (البنتاجون) :

ان سلاح الجو الاسرائيلى قد فقد حرية الحركة التى كان يملكها طوال الاعوام الثمانية الماضية ، (أى من قبل حرب يونيو عام ٦٧ بعامين) . ففى الايام والاسابيع الاولى من حرب أكتوبر .. كان سلاح الجو الاسرائيلى تحت ضغط هائل .. فقد فقد فى اربعة ايام خمسا وثمانين طائرة . منها ٦٠ فى ثلاثة أيام .. و٢٥ فى يوم واحد .

وبفقدان سلاح الجو الاسرائيلى حرية الحركة وفقدانه السيطرة على جو المعركة تغير ميزان القوى لصالح مصر وسوريا .

هذا عن سلاح الجو الاسرائيلى .. فماذا عن سلاحها الثانى .. قواتها المدرعة .. وخاصة الدبابات ؟ .

كان لدى اسرائيل يوم ٦ أكتوبر ٢٠٥٠ دبابة

من أنواع مختلفة على النحو التالى :

ـ ٢٠٠ دبابة شيرمان امريكية الصنع مسلحة بمدافع فرنسية من عيار ١٠٥ مليمتر ٠

ـ ألف وخمسون دبابة سنتريون بريطانية الصنع مسلحة بمدفع ١٠٥ مليمتر ٠

ـ ٤٠٠ دبابة باتونم ٤٨ أمريكية الصنع مسلحة بمدفع ١٠٥ مليمتر ٠

ـ ٢٥٠ دبابة أمريكية (م ـ ٦٠) وهى احدث وأقوى دبابات القوات المسلحة الامريكية ومسلحة بمدفعية ١٠٥ مليمتر ٠

ـ ١٥٠ دبابة روسية من طراز ت ٥٤ و ت٥٥ ، استولت عليها اسرائيل من حرب الايام الستة ٠ وسلحتها بمدفعية بريطانية ١٠٥ مليمتر ٠

ويقول تقرير عسكرى غربى :

ان اسرائيل دفعت ايام ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ أكتوبر أكثر من ١٢٠٠ دبابة ضد القوات المصرية فى هجمات مضادة بقصد اخراج القوات المصرية من الضفة الشرقية للقناة ٠

وفى تلك الايام القليلة شهد العالم اضخم معركة دبابات فى تاريخ الحروب ٠٠ وفقدت اسرائيل نصف قواتها المدرعة ٠٠ كما فقدت

القائد العام للمدرعات الجنرال ابراهام مندلر ٠٠ رلم تستطع ان تحقق اهدافها ٠

ولعل التقرير الذى رفع بصفة عاجلة الى الرئيس الامريكى يوم ١٠ اكتوبر يصف حالة اسرائيل فى الاسبوع الثانى من الحرب ٠

فقد أكد هذا التقرير ان اسرائيل قد خسرت ٧٥٪ من قواتها الجوية ، ونصف مدرعاتها ٠٠ بجانب المئات من القتلى والجرحى ٠

وجاء فى التقرير ان اسرائيل ليس لديها من الذخيرة الا ما يكفيها لساعات قليلة ربما لاتزيد عن ٢٤ ساعة ٠

وتدخلت أمريكا لانقاذ اسرائيل ٠٠ عسكريا بالجسر الجوى عبر الاطلنطى والبحر الابيض المتوسط ٠٠ لتصل بالاسلحة والذخيرة الى ميادين القتال مباشرة ، وتدخلت أمريكا سياسيا فى نفس الوقت بايفاد وزير خارجيتها القدير الدكتور هنرى كيسنجر ٠٠ وتلك قصة أخرى ٠

٣ معـــــــارك

حددت مصير الحرب

جاء في الدراسات النهائية عن حرب اكتوبر التى قامت بها مجموعة من العسكريين وأساتذة الاستراتيجية والتاريخ لمعهد الدراسات الاستراتيجية البريطانى مايلى بالحرف الواحد :

«لقد نجحت مصر وسوريا فى الوصول الى أهدافهما السياسية عن طريق استخدام قواتهما المسلحة ٠ ولهذا فان العرب هذه المرة قد كسبوا أول حرب ضد اسرائيل :

عسكريا : لتحقيقهما هدف العمليات الحربية ٠

وسياسيا : وهو الهدف الرئيسى لحرب أكتوبر عام ١٩٧٣» ٠

ورغم أن هناك بعض التحيز الواضح فى هذه الدراسات ٠٠ الا انها تكشف الى حد كبير عن ذهول المراقبين العسكريين لمنطقة الشرق الاوسط بالنسبة للاحداث السريعة التى تعاقبت منذ الساعة الثانية من بعد ظهر ٦ أكتوبر ساعة الصفر المصرية السورية ٠

وانتهت هذه الدراسات بالنتيجة التالية :

«الاسرائيليون يدركون لاول مرة كم هى باهظة تكاليف الحرب من ارواح البشر ، كذلك أدركوا أنهم لايتحملون حرب استنزاف طويلة، وهم يعتمدون على الولايات المتحدة بشكل متزايد وبصورة تفوق ماكانوا يتصورون وما كانوا يصورونه للعالم أجمع طوال السنوات الماضية منذ حرب الايام الستة فى يونيو ١٩٦٧ حتى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .

وهكذا لم يعد عامل الزمن فى صالح تل أبيب .

والخطورة ان اسرائيل نفسها قد توصلت الى هذه النتيجة ايضا بعد حرب اكتوبر .. التى تطلق عليها حرب يوم كيبور ! » .

واختتمت الدراسات بالجملة التالية :

« ان حرب اكتوبر آكدت ان سياسة اسرائيل القائمة على امتلاك الرادع العسكرى قد اثبتت فشلها الكامل » .

ومن هذه الخلاصة التى تثبت ان مصر وسوريا قد حققتا الهدف الرئيسى من حرب اكتوبر ـ نعود الى دراسات متعددة حول المعارك التى حددت سير هذه الحرب .. التى غيرت كثيرا من الافكار العسكرية العالمية .. كما قضت على كثير من الاساطير الاسرائيلية .

جنرال ايتان

جنرال بليد

يقول تقرير استراتيجي لحلف الاطلنطي عن حرب اكتوبر :

ان ثلاث معارك انتصرت فيها القوات المصرية والسورية حددت مصير حرب أكتوبر :

١ ـ معركة السرية المطلقة التى سبقت الاعداد للهجومين المصرى والسورى ٠

لقد كانت نتيجة هذه السرية المطلقة هى المفاجأة لاسرائيل ٠٠ والمفاجأة نفسها كما اعلنت رئيسة الوزراء جولدا مائير كانت من أسباب القصور والخسائر الكبيرة بالنسبة لهم ٠

أو بمعنى واضح ٠٠ كانت المفاجأة من اسباب هزيمة اسرائيل فى الجبهتين ٠

ويقول هذا التقرير :

كان عنصر المفاجأة احد اسباب الانتصارات العربية ٠٠ رغم ان اسرائيل كانت تعلم بحتمية الحرب نتيجة لسياستها المعلنة عن عدم انسحابها من الاراضى التى احتلتها عقب حرب الايام الستة ٠

كانت هناك مفاجأة ٠

مفاجأة فى التوقيت وليس فى الاعداد ٠٠

ولم تكن هناك مفاجأة ٠

فاسرائيل كانت تعلم بحتمية قيام مصر

وسوريا بالهجوم لاسترداد اراضيهما المحتلة بعد فشل المحاولات السلمية طوال السنوات الست والنصف التي سبقت حرب اكتوبر .. واسرائيل هي سبب فشل هذه المحاولات السلمية .

واسرائيل نفسها هي التي جعلت المفاجأة والسرية أحد عناصر نجاح القوات المصرية والسورية في قيامها بالضربة الاولى التي شلت الى حد ما الاستراتيجية الاسرائيلية واربكت القيادات العسكرية الاسرائيلية العليا !

ويقول تقرير حلف الاطلنطي :

« ان اجهزة مخابرات حلف الاطلنطي فوجئت بنتائج الهجوم » .

فقد كانت كل النتائج عكس ماكانت هذه الاجهزة تتوقعه وعكس كل ماتنبأت به .

وهذه غلطة اخرى من اسرائيل .

فقد كانت الاجهزة الاسرائيلية المتعاونة مع بعض اجهزة حلف الاطلنطي وراء اقتناع هذه الاجهزة برؤية اسرائيل وتوقعاتها ورد فعل الهجوم العربي لاسترداد الاراضي المحتلة !

٢ ـ معركة عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف واستيلاء القوات المصرية المسلحة عليه ،

ومتوازيا مع هذه المعركة الهجوم السورى الكبير فى الجولان •

يقول التقرير المذكور أيضا :
ـ ان هجوم مصر عبر القناة الى سيناء •• وهجوم القوات السورية فى الجولان قد حددا هدف العمليتين •• وهو تحرير الارض المحتلة •

فقد كان في امكان مصر وسوريا القيام بهجوم مركز على الاراضى الاسرائيلية نفسها كنوع من الضغط •• ولكن القيادتين بقراريهما •• حددتا المعركة بانها معركة تحرير • فكسبتا بذلك الرأى العام العالمى •
وهذا انتصار سياسى كبير بجانب الانتصار العسكرى !

ادى الهجوم المصرى فى معركة العبور العظيمة (والوصف لنفس التقرير) والهجوم السورى فى الجولان •• الى ارتباك القيادة الاسرائيلية وتخبطها فى اصدار القرارات •• بالتالى الخسائر الكبيرة فى القتلى والاسرى والجرحى والعتاد فى الايام الاولى من الحرب •• وبالذات فى الاسبوع الاول من حرب اكتوبر •
ـ القضاء على خط بارليف واستيلاء القوات المصرية المسلحة على هذا الخط الذى كانت تصفه

القيادة الاسرائيلية العليا « بأنه اشد المــوانع العسكرية فى التاريخ » ‏.. قضى نهائيا على كل خطط القيادة الاسرائيلية بالنسبة لمصر .

وقد ثبت ان القيادة العليا الاسرائيلية كانت تعتمد اعتمادا تاما على مناعة هذا الخط ‏.. واقتناع هذه القيادة بأن الخط الحصين سيمنع وسيردع مصر عن القيام بأى هجوم شامل عبر قناة السويس .

وهذا هو ســــبب ارتبــاك القيادة العليا فى اصدار القرارات والاوامر فى الجبهة الجنوبيـــة (جبهة قناة السويس وسيناء) ، وسبب تخبط القيادة فى هذه الجبهة ‏.. وحـــدوث الازمـات والمشاكل بين قواد هذه الجبهة مما ادى الى تولى حاييم بارليف رئيس الاركان السابق بنفسه أمر قيادة القوات الاسرائيلية فى جبهة سيناء .

٣ ـ معركة الدبابات الكبيرة فى سيناء .

وتطلق على هذه المعركة تقارير حلف الاطلنطى « أكبر معارك للمدرعات عرفتها الحروب » .

وتقول الدراسة السرية التى قام بها العديد من اللجان العسكرية لحلف الاطلنطى ـ ان القوات المسلحة المصرية قامت بهجومها الثانى صباح يوم ١٤ أكتوبر ‏.. وكان الهدف من هذا الهجوم :

(أ) تخفيف العبء عن القوات السورية ، وقد كانت اسرائيل كعادتها تركز قواها على انهاء عملياتها في الجولان ٠٠ حتى تتفرغ للقوات المصرية المتمركزة في الضفة الشرقية للقناة وفي عمق سيناء ٠

(ب) تدمير أكبر قدر ممكن من قوات اسرائيل المدرعة ٠

(ج) تحسين المواقع المتقدمة المصرية وتعزيزها وتوسيع العمق المصرى في سيناء ٠

وتقول هذه التقارير ٠٠ ان الاهداف الثلاثة تحققت ٠٠ وبالتالى نفذت القوات المصرية المسلحة مسئوليتها تماما ، رغم المعارك الطاحنة بالدبابات والمدرعات التى استمرت من يوم ١٤ أكتوبر حتى يوم ١٨ أكتوبر ٠

فقد ادى الهجوم المصرى الى :

١ ـ توقف القوات الاسرائيلية من اندفاعها داخل الجيب الاسرائيلي في سوريا وذلك نتيجة الهجوم المصرى الثانى ٠

كما توقفت القوات الاسرائيلية عن تعزيز مواقع الجيب الاسرائيلي نتيجة للثغرة غرب قناة السويس ٠ حتى اصبحت هذه القوات في « مصيدة » كما وصفها الجنرال موشى ديان فيما بعد ٠

٢ ـ دمرت القوات المدرعة المصرية اكثر من خمسمائة دبابة اسرائيلية وأكثر من ٥٣٠ مدرعة نصف جنزير من حاملات الجنود ٠٠ كما اسقطت وسائل الدفاع الجوى المصرية وسلاح الجو المصرى خمسين طائرة اسرائيلية على مدى هذه الايام الخمسة ٠

٣ ـ نجحت القوات المصرية فى هجومها الثانى فى زيادة العمق المصرى كما نجح الهجوم فى تعزيز وتحسين المواقع المصرية المتقدمة ٠

كل هذا بتضحيات بالغة تقبلتها القوات المصرية كثمن لانتصارها الكبير فى أكبر معارك المدرعات فى التاريخ ! ٠٠ فقد نفذت تماما كل المهام التى طلبت منها ٠

والملاحظة الهامة هى :

ان جميع الدراسات : دراسات المعهد الاستراتيجى البريطانى ، ودراسات وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) ، ودراسات حلف الاطلنطى ـ تجاهلت كلها ، معركة الجيب الاسرائيلى والثغرة غرب قناة السويس ٠٠ ولم تعط كل هذه التقارير للثغرة أى أهمية عسكرية بالنسبة لسير القتال فى حرب أكتوبر ٠٠ أول حرب تهزم فيها اسرائيل عسكريا ٠٠ وسياسيا !

ستار الختام !

من المصادفات الغريبة وفاة دافيد بن جوريون يوم أول ديسمبر عام ١٩٧٣ ، بعد أول هزيمة عسكرية وسياسية لاسرائيل منذ انشائها ،

مات دافيد بن جوريون •• أحد رواد اسرائيل الاوائل ، والذى حكم اسرائيل كأول رئيس للوزراء •• وكان هو الذى خلق جيش الدفاع الاسرائيلى من العصابات الصهيونية المختلفة •• كان هو العقل الذى خطط لدور الجيش فى اسرائيل ، كذراع تهدد به الدول العربية مجتمعة • وقد مات مكسور القلب فقد شاهد هزائم هذا الجيش الذى خلقه هو •

وباستقالة جولدا مائير ، رئيسة وزراء اسرائيل ، أثناء حرب أكتوبر •• ووفاة بن جوريون يختفى جيل كامل كان يحكم اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ •

كان هذا الجيل هو «الواجهة الديمقراطية» للحكم الدكتاتورى للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية

التى كانت تحكم اسرائيل . وكان لهذا الجيل دور فى خداع الرأى العام الامريكى ، حتى أعلنت بعض الاقلام العالمية أكثر من مرة ان اسرائيل هى الدولة الوحيدة فى الشرق الاوسط التى تمارس الديمقراطية على النمط الغربى .

معظم هذا الجيل ولد قبل الحرب العالمية الاولى ، وهاجر الى فلسطين . وكلهم لايتحدث اللغة العبرية ولا يكتبها . ولكن تعلموها على كبر .. بعد ان قرروا انها اللغة الرسمية للدولة الجديدة المسماة باسرائيل .

وابرز ممثلى هذا الجيل هم :

– حاييم وايزمان .. أول رئيس لدولة اسرائيل .

– دافيد بن جوريون .. أول من خطط ورأس أول وزارة اسرائيلية .. وكان أول من اعلن عن انشاء الدولة الجديدة يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ .

– ليفى اشكول .. رئيس الوزراء الذى عاش أكبر حلم لاسرائيل .. حلم انتصار حرب الايام الستة .. فى يونيو عام ١٩٦٧ .

– موشى شاريت .. اضعف رئيس وزارة .. لانه كان الوحيد بين ساسة اسرائيل الذى طالب بالتعايش مع الدول العربية .

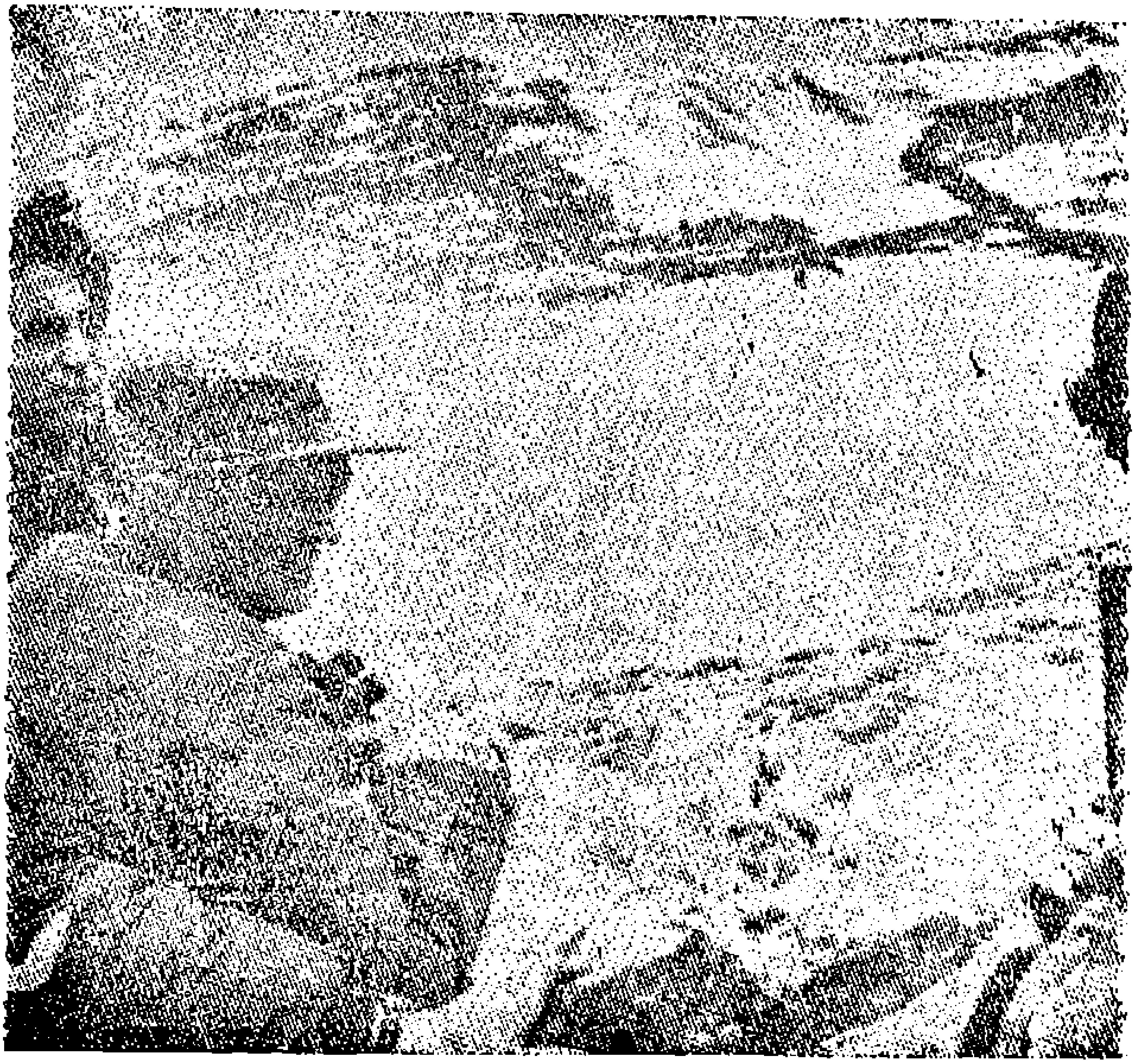

آخر صورة لموشي ديان .. كرئيس المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .. في مرتفعات الجولان

ـ جولدا مايير ٠٠ السيدة التى اطلقوا عليها وصف « رجل اسرائيل القوى » ٠٠ وقد هاجرت من روسيا الى أمريكا ٠٠ ثم من أمريكا الى فلسطين ٠

كل هؤلاء ، اما ماتوا قبل أكتوبر ، وأما اسدلت عليهم حرب اكتوبر الستار ٠

وبجانب هؤلاء ، ستختفى اسماء كانت عنوانا لاسرائيل منذ عام ١٩٥٦ ، حتى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ، أسماء من السابرا ٠

ـ موشى ديان ٠٠ الذى كانت دعاية اسرائيل تصفه بأنه أكبر عقلية عسكرية فىالقرن العشرين والذى انهار تماما فى اليوم الرابع من حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ٠٠ انهار بجانب انهيار اسطورة التفوق العسكرى الاسرائيلى على كل الدول العربية ٠

ـ دافيد اليعازر ٠٠ رئيس الاركان الذى شاهد أول هزيمة عسكرية اسرائيلية ٠٠ والذى كان كبش الفداء للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية ٠٠ وكبش الفداء لموشى ديان ٠٠ فاضطر الى الاستقالة بعد اتهامه بالقصور والتردد ٠

لقد كانت حرب اكتوبر ٠٠ بداية حرب أخرى ساخنة داخل اسرائيل ٠٠ نتيجتها اختفاء

القادة القدامى ·· واختفاء نفوذ بعض الساسة من صانعى الملوك ·· أى الذين يقفون وراء رئاسة الوزراء ·· مثل بنحاس سابير · وأبا ايبان وزيرى المالية والخارجية لعشرات السنين ·

لقد خلقت حرب أكتوبر مايسمى « بأزمة الزعامة » فى اسرائيل وزاد من هذه الازمة عدم الثقة فى حكومة وحكمة جولدا مايير ·· وهذا هو السبب الرئيسى لما حدث فى اسرائيل منذ وقف اطلاق النار عقب معارك اكتوبر ·

فقد كانت اسرائيل تعيش فى خيال ·· فى حلم الانتصار منذ حرب الايام الستة ·· فى حلم الدعاية الاسرائيلية عن قوة « اسرائيل التى لاتقهر » ! ·

ولذا كانت الصدمة شديدة ·

فقد انهارت اسطورة التفوق الاسرائيلى بعد ست ساعات ·· عندما نجحت القوات المصرية فى العبور وفى اقتحام خط بارليف ·

وبانهيار اسطورة الحكم انهار البناء السياسى لاسرائيل ·· وفقدت الثقة فى الزعامات التقليدية الاسرائيلية ·· فاضطرت جولدا مايير للاستقالة واعلان اعتزالها السياسة ·· وتولى قادة جدد الحكم ·· وممثل هؤلاء القادة الجدد هو

ايتزاك رابين ، أول جنرال يتــولى رئاســة الوزارة ٠

ولكن ٠٠ هذا لن ينجح الا فى تأجيل ازمــة الزعامة ٠ فرابين ليس زعيما سياسيا ٠٠ بل هو مجرد واجهة جديدة لتثبيت اسطورة الديمقراطية الاسرائيلية ٠

ولكن العالم كله لايصدق الان هذه الاسطورة كما ان العالم لايصــدق الان اســطورة التفوق العسكرى الاسرائيلى ٠

فقد انهارت الاسطورتان يوم السادس مــن أكتوبر عام ١٩٧٣ ٠

● انتهت المذكرات ●

● ملحق الكتاب ●

•• واسرائيــل نفسهــا تقــول !

مقدمة الكتاب التى كتبها جوزيف كيسل عضو الاكاديمية الفرنسية تقول عن كتاب «يوم الغفران» الذى اشترك سبعة من الصحفيين الاسرائيليين فى وضعه :

« ولقد كان لابد من الكثير من الشجاعة لهؤلاء الرجال السبعة لكى يكتبوا وينشروا هذا الكتاب .. ليكشفوا على الفور وبكل صراحة نقاط الضعف والأخطاء ومواطن الجراح فى اسرائيل .. كما لو كانت جراحا فى أجسادهم » .

اما الكتاب الاسرائيلى .. «يوم الغفران » الذى اشترك فى كتابته سبعة من كبار الصحفيين الاسرائيليين الذين عاشوا حرب اكتوبر منذ قيامها حتى وقف اطلاق النار .. فهو كتاب يكشف حقائق تلك الحرب من الوجهة الاسرائيلية الشعبية ويصف الى حد كبير الصدمة التى هزت اسرائيل .

مثلا — فى الفصل الاول من الكتاب ٠٠وتحت عنوان :

« الاحد ٧ اكتوبر ١٩٧٣ ٠٠ ظل النكبة »
يقول مؤلفو الكتاب الذى نشر لاول مـــرة باللغة الفرنسية قبل نشره فى اسرائيل بالعبرية ٠
من الجانب الاسرائيلى ٠٠ صـــباح الاحد ٧ أكتوبر :
«ليس هناك أمل ٠٠ ليس هناك أمل »

كان ذلك هو مايصيح به أحد كبار الضباط فى جهاز التليفون الذى يصله برؤسائه وهو يقول : المصريون يهاجمون فى القطاع الجنوبى ٠

وفى مقر القيادة العليا فى سيناء كانت جميـع مكبرات الصوت فىشبكة اذاعة القوات الاسرائيلية على جبهة قناة السويس مفتوحه على آخـرها ٠٠ فقد كانت الانباء مروعة !

وأعلن الجنرال ابراهام ماندلر (الذى قتل فى معارك الدبابات مـع القوات المصرية) وهـو قائد القوات الاسرائيلية المدرعة فى سيناء :

« لقد حدثت لنا فجوات كبيرةفىخطوط القطاع الأوسط وفى الجنوب وتهاجمنا عشرات المدرعات ! اننى أطلب معاونة الطيران » ٠

وأضاف ردا على رئيس الاركان دافيد اليعازر :

«اذا لم ترسلوا الطيران · فان القطاعين الاوسط والجنوبي سوف ينهاران · ان في مواجهتي مائتي مدرعة على الاقل ·· واذا لم يجيء الطيران سريعا فستكون الكارثة »

وفي القطاع الشمالي لم يكن الموقف أفضل من ذلك ·· فقد أعلن الجنرال ابراهام آدان في جهاز اللاسلكي :

«ان فرقة مصرية كاملة تقوم بالهجوم » ·
وتساءل أحد قادة موقع في قطاع القناة :
«ماالذي تنتظرونه لكي تجيئوا لتخليصنا · »
ولكن صوته غطاه نداء آخر يقول :

« ان المصريين دخلوا فناء الموقع ــ سأقطع الاتصال » ·

وعاد الاتصال مرة اخرى بعد ربع ساعة وقال صوت :

« لقد قمنا بصدهم · ولكنهم يعودون ·· انهم ثمانمائة رجل على الاقل ·· وهم يطلقون النار في داخل الدشمة ·· انني أصبحت سجينا ·· هذه هي آخر رسالة مني ، ان المصريين يجتاحون الموقع قولوا لامي انني حاربت ببسالة » ·

وانقطع الاتصال .. وكان انقطاعه نهائيا !.

وفى جزء آخر من كتاب يوم الغفران .. يقول واضعو الكتاب السبعة الاسرائيليون :

« ان موقف اسرائيل على الجبهة الجنوبية كان بالغ الخطورة من أية زاوية ينظر اليها . فلم تكن القيادة العامة قادرة على أن تفعل أى شيء .. أما فى الجبهة الشمالية فان الموقف على طول خطوط وقف اطلاق النار فى مرتفعات الجولان كان أكثر خطـورة بل كان داعيا لليأس . »

وفى جزء آخر من الكتاب :

« لقد أخذت ظلال النكبة تخيم فى ذلك اليوم ، الأحد السابع من اكتوبر على دولة اسرائيل .ولقد قال بنحاس سابير وزير المالية فيما بعد « لم تكن هناك سوى خطوة واحدة باقية .. ثم تباد اسرائيل تماما .»

وخلال هذه الساعات الحاسمة ، كانت الهزيمة العسكرية تتهدد اسرائيل . ان المفهوم الاساسى لدولة اسرائيل يقول « ان أية هزيمة عســكرية لاتعنى احتلالا أو ضياع استقلال .. ولكنها تعنى ببساطة محوا كاملا من فوق الخريطة الجغرافية »

ولــذلك فان اسرائيل لايمــكنها بأى حال مــن الاحوال ان تســمح لنفسها بأن تتعرض لهزيمــة

عسكرية وهى الهزيمة التى بدت أمرا لامفر منه بعد ثمانى عشرة ساعة فقط من اندلاع حرب اكتوبر .

ويقول الصحفيون السبعة :

لقد ظهرت الصحف الاسرائيلية كلها فى ذلك الصباح وعلى صدرها العناوين الضخمة التى تدخل الطمأنينة الى النفوس .. ونشرت جميع الصحف نص خطاب جولدا مايير وتصريحات موشى ديان.. المتفائلة .!

وفى الساعة التى كانت فيها الصحف الاسرائيلية تنشر هذه الاقوال .. كان يمكن بسهولة التصور بأن تفاؤل الذين أدلوا بها لم يكن على ماهو عليه .. ذلك ان انباء جديدة مروعة وتدعو الى اليأس كانت ترد من كلتا الجبهتين .

وعقب اجتماع عسكرى فى سيناء رأسه موشى ديان وزير الدفاع .. قال الجنرال أورى آى :
« كان الشعور المسيطر علينا ساعتئذ هو أننا نعيش أحداثا حاسمة ومروعة يتوقف عليها مصيرنا. فكل هزيمة تفتح فجوة جديدة فى الطريق الى تل أبيب .. وقد أحسسنا أن رجال الاحتياط لدينا سوف يلتقون بالمصريين فى مكان ما من سيناء . »

وهذا ماحدث بالفعل ..
وكانت الخسارة فى الرجال والعتاد كبيرة »
وفى جزء آخر من الكتاب .. يقول مؤلفوه :

«وعندما عاد موشيه ديان من هـذه الجولة فى الجبهة الجنوبية كان بادى القلق وقد اجتمـع عـلى الفور مع جولدا ماير التى كانت قد ابلغت بالخسائر التى أصابت الاسرائيليين فى اليوم السـابق وهو أول أيام الحرب : وكانت هـذه الخسائر خمسمائة قتيل وألفا من الجرحى ووقوع عشرات من الأسرى .

ولادراك أبعاد الكارثة يكفى مقارنة هذه الارقام بأرقام الحروب السابقة :

ففى عام ١٩٥٦ أثناء حملة سيناء وقع فى صفوف الجيش الاسرائيلى خـلال أيام القتال الخمسة مائة وثمانون قتيلا وأسير واحد ، ووقع طيـار واحد فى ايدى المصريين .

وخلال حرب الايام الستة كانت خسائر اسرائيل ثمانمائة وخمسين قتيلا وأربعة عشر أسيرا .

وفى هذا اليوم السابع من اكتـوبر عام ١٩٧٣ وبعد انقضاء أقل من أربع وعشرين ساعة من القتال اذا باسرائيل التى كانت تعتبر حتى ذلك الوقت قوة عسكرية ، اسرائيل التى غدت مضرب الامثال لكل جيوش العالم .. اسرائيل التى حققت منـذ

ستة أعوام أعظم انتصاراتها وأكثرها مدعاة للذهول في تاريخ الحروب الحديثة . اذا باسرائيل هذه تتخبط كالحيوان المطارد من اجل بقائها نفسه بعد أن أصبحت مهددة بالدمار الشامل ..

فكيف أمكن حدوث هذا الانقلاب الشامل الكامل فى مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن ؟

وفى الفصل الثانى من الكتاب .. كتاب « يوم الغفران » يعدد المؤلفون أخطاء القيادة العليا الاسرائيلية .. كما يلى :

١ — الخطأ الذى ارتكبته ادارات المخابرات العسكرية الاسرائيلية المسئولة عن تجميع المعلومات الخاصة بتحركات العدو وتفسيرها ..

٢ — الخطأ الذى وقع فيه مجلس الحرب الاسرائيلى الذى أخطأ فى تقدير الموقف ووقع فى الشرك الذى نصبه له العدو .. بغير آن يقيم وزنا للتحذيرات المتكررة القادمة من ادارات المخابرات الاجنبية .

٣ — وأخيرا الخطأ الذى ارتكبته القيادة العليا لقوات الدفاع الاسرائيلية التى لم تطعن فى التقديرات التى قدمتها ادارات المخابرات ومجلس الحرب ولم تمض فى الاستعدادات الاولية لهجوم مضاد على الجبهتين ..

وفي هذا الفصل من الكتاب يقول المؤلفون :

ان حائط الصواريخ المصرية قد منع سلاح الطيران الاسرائيلي من العمل بفاعليته ٠٠ ففى شهر أكتوبر سنة ١٩٧٣ لم يتمكن هذا الطيران الذى حقق لاسرائيل نصرا خاطفا فى حرب الايام الستة ٠٠ لم يتمكن على الاطلاق من القيام بدور حاسم فى القتال ٠

وفي الفصل الثالث وتحت عنوان : «سبت عيد الغفران الاسود» الذى يصف بحق اليوم التاريخى ٦ أكتوبر والعاشر من رمضان ٠٠ يقول المؤلفون :

«وبعد الساعة الثانية بعد الظهر ببضع دقائق وصلت الى الجنرال دافيد اليعازر والجنرال تال التقارير الاولى المزعجة عن القصف المعادى فى سيناء والجولان، فقفز الاثنان من مقعديهما وأسرعا الى قاعة العمليات بهيئة الاركان ٠٠ وفى عصبية وحركات محمومة راح الاثنان يدرسان الخرائط ٠٠ وقد كشف سلوك الجنرالين عن توترهما الشديد ٠

فالجيش الاسرائيلى ليس مستعدا ٠

بل ان رؤساءه ليس لديهم أى دقيقة ــ كما كانوا يعتقدون ــ يستطيعون أن يقوموا خلالها بالاجراءات اللازمة ٠

وعن الضربة الجوية المصرية الاولى .. يقول مؤلفو الكتاب طبقا لتقارير القيادة الاسرائيلية العليا :

في الساعة الثانية بعد الظهر انفجرت آلاف القنابل والدانات في جميع أنحاء الجبهة وقامت موجات من قاذفات القنابل المصرية والسورية بغاراتها الجوية .

وظهرت تسع طائرات من طراز ميج وسوخوى فجأة ، فوق منطقة شرم الشيخ (ويطلقون عليها في اسرائيل اسما عبريا هو شلومو) وأخذت تقصف منشئات الميناءالعسكرى ومطار شرم الشيخ (مطار أوفيرا) .. وفور أن أخذ التشكيل الذى يتكون من الطائرات المصرية يستأنف ارتفاعه اندفعت نحو السماء أعمدة النيران والدخان .

ثم جاءت الموجة الثانية من الطائرات المصرية بعد لحظات .. واستطاعت أن تقصف بدون أن يضايقها أى شيء تقريبا ـ المطار ومركز الاتصالات في شرم الشيخ .

وفي نفس الوقت قصف عدد آخر من الطائرات المصرية أبورديس وحرصت هذه الطائرات على تجنب آبار البترول ومضخات الحفر وركزت ضربها على المباني والمعسكرات .

وفي مكان آخر من كتاب «يوم الغفران» ..

وصف للدقائق الاولى التى تلت القذف الجوى والارضى .. وبدأ عبور القوات المصرية لاكبر مانع مائى فى العالم .. فيقول المؤلفون :

« أخذت أجهزة اللاسلكى على طول جبهة القناة تعمل بعصبية فقد توالت الانباء المذهلة :

« المصريون يعبرون القناة »

« جموع غفيرة من الجنود المصريين »

« مئات من قوارب المطاط »

« قوارب من تيل الزجاج » ..

« تشكيلات كبيرة من الطائرات النفاثة على ارتفاع منخفض وتكاد تلمس الارض الرملية .. تهاجم » .

« عشرات من طائرات الهليكوبتر على ارتفاع منخفض تقذف صواريخها وتقصف مراكز خط بارليف» .

ولعل الوصف الذى كتب فى هذا الكتاب على لسان أحد جنود خط بارليف واسمه موردخاى .. أبلغ من كل ماكتب عن هذه اللحظات الرائعة .. غمغم موردخاى وقد ظن انه فى حلم « هذا غير معقول .. ان المصريين يعبرون القناة »

ويقول مؤلفو الكتاب :

هكذا انقضت اللحظات الاولى من حرب يوم

الغفران على خط بارليف . ولقد كان ماحدث شيئا غير معقول مما جعل الدهشة التي استولت على جميع وحدات حامية الخط كاملة شاملة .. ورغم المعلومات التي تسربت ووصلت الى مراكز قيادة الوحدات المرابطة في الميدان ورغم الاوامر التي صدرت للاحتفاظ بحالة التأهب الدفاعي على الخطوط .. **فان المفاجأة كانت كاملة .**

وعن اول هجوم مضاد اسرائيلي ضد قوات العبور المصرية يقول الكتاب :

عندما تبين انه في نفس الوقت الذي تنهمر فيه نيران كثيفة من المدفعية على نقط الدفاع الاسرائيلية كان المصريون يعبرون القناة ويدفعون بقوات محمولة بطائرات الهليكوبتر نحو قلب سيناء .. عند ذلك ارسلت الدبابات الاسرائيلية بمثابة تعزيزات الى الخطوط الاولى .. لكن المفاجأة كانت هناك في انتظارها : لاتقتربوا من خط القناة ! .

ولم يفهم قادة الدبابات ذلك الذي يحدث لهم .. ولا ماأصابهم .. غير أن الامر كان في غاية الوضوح: فعلى بعد مئات الامتار من الساتر الترابي كان عدد كبير من الدبابات الاسرائيلية يرقد معطوبا غير صالح للقتال .. وقع ضحية لمئات الصواريخ

المضادة للدبابات التى أطلقها المصريون من قواعد على الضفة الغربية ٠

وبعد ذلك ببضع لحظات ٠٠ هوجمت الدبابات الاسرائيلية من جديد بنفس هذه الصواريخ التى أطلقت هذه المرة من الضفة الشرقية بأيدى الجنود المصريين الذين بدأوا يضعون أقدامهم على هذه الضفة ٠٠

ولسوف يظل رجال اطقم الدبابات الاسرائيلية يذكرون جيدا ولزمن طويل هذا الاستقبال المصرى ٠

ويقول الكتاب :

ولتغطية المشاة الذين عبروا القناة بدأت آلاف من قطع المدفعية المصرية عملها ٠٠ فراح الفان من المدافع من كل طراز وكل عيار تدمر الدشم الاسرائيلية والخنادق والهوائيات والمنشئات التى أقامتها اسرائيل وكلفتها ملايين الدولارات ٠٠

ولقد عبر اكثر من ثمانية آلاف رجل قناة السويس فى الساعة الاولى ٠٠ وبعد اربع وعشرين ساعة كانت خمس فرق مشاة ومدرعة مصرية تحتل المواقع بعرض خمسة كيلومترات شرقى القناة فقطعت بذلك نقاط الارتكاز الحصينة فى خط بارليف عن مؤخرتها ! ٠

ولعل تصريح الجنرال ايتزاك رابين الذى كان رئيسا لأركان حرب اسرائيل خلال معارك يونيو عام ١٩٦٧ ورئيس وزراء اسرائيل الآن يعطى الصورة الحقيقية لما كانت عليه اسرائيل ولما كان عليه تفكير قادة اسرائيل ، ففى حديث مع مجموعة محدودة من المسئولين فى حزب العمل قال رابين :

« ان موشى ديان ورئيس الاركان دافيد اليعازر ومدير المخابرات العسكرية الجنرال زيرا كانوا جميعا واقعين تحت نوع من الحصار .. فقد كانوا أسرى لاقتناعهم العميق ولتصريحاتهم الخاصة .. فقد كان المصريون بالنسبة لهم «لايستطيعون شيئا

.. وكانوا عاجزين عن الدخول فى أى حرب .. وأنهم حتى اذا دخلوا مثل هذه الحرب فانهم سوف يسحقون فيها بصورة لا قيام لهم بعدها» ..

ولهذا كانت الصدمة شديدة عليهم ..فارتبكوا .. فالمفاجأة المصرية كانت شيئا لم يكن حتى فى تفكيرهم ..

«حتى المخابرات الاسرائيلية .. فمن العسير تفسير فشلها فى حرب يوم الغفران .. الا أن تكون قد اصيبت على نحو ما بالازمة التى هزت جميع مجالات الحياة والمجتمع فى اسرائيل !! .

وبعد ..

هذه هى شهادة من اسرائيل نفسها .

شهادة سبعة من الصحفيين الاسرائيليين .. وصفوها «بأنهم اجتمعوا معا ورأوا انهم قد غطوا جميع الجوانب فى المأساة التى تعرضت لها اسرائيل » .

وخرجوا بهذا الكتاب .. «يوم الغفران» .

وهى شهادة من كان فى موقع المعركة لانهم كانوا من أوائل من ذهبوا الى مواقع الاحداث .. ثم عاشوا أحداث حرب اكتوبر المجيدة حتى وقف اطلاق النار ثم انسحاب اسرائيل شرقا .. فى الخطوة الاولى تجاه انسحابها الكامل الشامل من كل الاراضى العربية المحتلة منذ معارك يونيو عام ١٩٦٧! ..

ابراهيم عزت

شكرا لك ياسادات :

•• رفعت رأسـنا فى العالم

كان طولى يزداد •• حتى خيـل الى انى بلغت عشرة أمتـار طولا •• وكان رأسى يرتفع • حتى خيل الى انه بلغ السحاب والسماء السـابعه •• فشكرا ياسادات •• لقد رفعت رأسنا فى العالم•

كنت أقوم بأبحاث وتحقيقات خاصة بمذكرات حرب اكتوبر فى العديد من العواصم العالمية •• وكنت أقابل العديد من العسكريين •• والمراقبين •• والدبلوماسيين وأساتذة التاريخ •• والمشرفين على المعاهد الاستراتيجية •

وكان الاعجاب من كل هؤلاء بما قام به الجندى المصرى منـــذ ٦ أكتوبر يزيد من طولى •• ومن ارتفاع رأسى •

وكان الاعجاب بالرئيس السادات •• وبقراره التاريخى الذى غير العالم ـ وهذا كلام أحـد كبار أساتذة التاريخ الحديث فى جامعة بون ـ يزيدنى طولا •• ويرفع رأسى الى السماء ••

لقد كنت فخورا بأننى مصرى ••

كما كنت فخورا برئاسة السادات لجمهورية مصر العربية .

أين نحن الآن منا قبيل ٦ أأكتوبر .
كنا فى حالة انعدام وزن .. لقد كانت حرب يونيو عام ١٩٦٧ مفاجأة قاسية علينا استمرت حتى ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ ..

كان المصرى من شدة الصدمة يخشى أن يسأله الأوروبى عن جنسيته .. وكنا نخشى السفر حتى لانقدم جواز سفرنا المصرى الى ضباط الجوازات والحدود فى المطارات المختلفة ..
ليس لاننا لسنا فخورين بمصريتنا ..

بل خشية من النظرة الهازئة والابتسامة ذات المعنى المغطاة بالسم التى توجه الينا كمصريين ..
ولكن كل هذا تغير بعد ٦ أكتوبر ..
لقد بدأ العالم ينظر الينا نظرة الاحترام ..

لقد بدأ العالم يعلم اننا لن نقبل بعد الآن الهزيمة .. وباننا لن نقبل أن نسلم فى بوصة واحدة من أرضنا المقدسة العربية ..

فشكرا ياسادات .. ألف شكر ..
وشكرا لقواتنا المسلحة التى عملت فى صمت حتى انتصرت . ألف شكر !

صدر من هذه السلسلة :

ميونيخ كيف ؟ صـــفحات مجهـولة من التاريخ المصرى — الحركات السرية فى الاسلام — مذكرات سعد زغلول — اسرار الماضى — مشاكل اطفالنا النفسية — بطـولات مصرية (من عمر مكرم الى بيرم التونسى) — احمد شوقى والادب الحديث — ثأر ابن عنترة — سيناء الحرب والمكان — ملامح الشخصية المصرية فى العصر المسيحى — شعاع من طه حسين — المصريون والحرب — وماذا بعد ٦ أكتوبر — سيكولوجية الشخصية المصرية ومعوقات التنمية — بابلونيرودا شـــاعر الحب والنضال — فصول من التاريخ الاجتماعى للقـــاهرة العثمانية — الرحلة الى الاخرين — حقـــائق أساسية فى الاسلام . مذكرات حرب أكتوبر .

تطلب من

مكتبة روز اليوسف

شارع قصر العينى — ٣٣ — شارع أمين سامى

تفتتح قريبا

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/٤٧٤٧

كتاب روز اليوسف

رئيس مجلس الإدارة

عبد الرحمن الشرقاوي

رئيس التحرير

فتحي حسين

المشرف الفني

محمد سليم

العدد العشرين

أكتوبر ١٩٧٤

الاشتراكات والاعلانات يتفق عليها مع الادارة ٨٩ « أ » شارع قصر العيني تليفون ٢٠٨٨٨ – ٢٠٨٨٧ تليغرافيا روز اليوسف ج . م . ع

أنتركوميرس

صوفيا - بلغاريا

INTERCOMMERCE

تجارة دولية

فروع فى جميع أنحاء العالم

الثمن ٣٠ قرشا

طبع بمؤسسة روز اليوسف

دار البستاني للنشر والتوزيع
٢٩ ش الفجالة ١١٢٧١ القاهرة
ت ٣١٤٠٠١ ـ ب.ض ١٤
م.ض: ٥,٤١٦٦;٢٤.١٩١ مدينة نصر